

وأنا اعترف أنني حين بدأت هذه المقالات .. لم أكن أقدر لها أن تطول إلى هذا القدر .. وما طالت إلا بفضل صديقي الأدبي الكبير ، وأخوان لي أعزاء ، وقراء فضلاء ، وتلاميذ بررة .. كلهم كتبوا إلي ، أو حدثوني .. فكان أقبالهم وتشجيعهم أمانة في عنقي ، أرجو أن أوفق لذاتها حق الأداء ..

ولكن عندما اشرفت المقالات على العشرين ، ومضى من الزمن ما مضى من الشهر .. بسدا لي أن أتوقف ، لأحاسب نفسي ماذا فعلت .. فإذا بي أجد عجبا .. فما قدمت في الواقع من هذا الحصاد إلا أقل القليل .. وما بقي إلا أكثر الكثير ..

عند ذلك حاولت أن اتجعب الراحة ، وأركن إلى شيء من الكسل .. فإذا بالصديقي عبد الغني يكتب إلي في « الأديب » ، حانا على المضي .. مفتحا أمامي الأبواب .. ذاكرا حرمة الأدب ، وحق الأدباء .. في مطالعتي بمواصلة الحديث ..

وكان ثمة شيء آخر ، يحرضني على التوقف ، والاكتفاء بما نشرت .. ذلك أن حديث الحصاد ، كان حتى المقال العشرين منه ، حديثا خاصا .. ورغم المامه بأموالي متشعبة كثيرة ، ذات قائدة أدبية محققة .. إلا أنني كنت قد مللت حديث النفس ، وخشيت أن يكون ذلك قد ترك عند بعض الأصدقاء أثرا غير محمود .. فرايت من تلقاء نفسي أن أحول هذا الحصاد من حديث النفس ، إلى حديث الحجابة بصفة عامة .. وكنت لحسن الحظ قد تقيت فيروانا من الشعر ، شابت الظروف أن يسميه صناحيه « حصاد السنين » .. فكان الالتقاء في هذا الاتجاه ، وتوارد الخواطر على هذا النحو .. مع ما وجدته في شعره ، من أصالة .. سببا في أن أجعل الحصاد عاما ، وأوجهه للنقد الأدبي النافع ، كما وجهته من قبل للعرض المجرد .. ثم جاء خطاب صديقي الشاعر الكبير عبد الغني حسن .. وطلبه الذي لا أم لك له ردا ..

ولقد كان أبرز ما ذكره في خطابه .. أو لعله أكثر شيء أثر في نفسي .. قوله : « أين حصاد سنينك في التعليم ، وفي منزل الوحي بالحجاز .. » الخ الخ .. لذلك أحبت أن يكون بدء الحديث .. أو مواصلته على الأصح .. من هذه النقطة في منزل الوحي ..

لقد نظمت كثيرا من الشعر ، متفرقا ، منذ الشباب .. في موضوعات تتصل بهذه الحياة الروحية الكريمة .. ولكن هذا الشعر الروحي ، يبدأ على صورته الحقيقية في خلال الحرب العالمية الثانية .. عندما زارني في مكتبي بوزارة المعارف ، المرحوم الأستاذ أحمد خيرت مفتش الاناشيد .. وطلب إليلقاء قصيدة في الاحتفال بالعام الهجري الجديد ( ١٣٦٢ ) ، الذي يقام في معهد الموسيقى الشرقي بالقاهرة .. وسرعان ما تبيت النداء ، وسرعان ما وصلت أبيات القصيدة إلى مائة بيت .. أقيت بعضها في الحفل .. ثم سرعان



عازم محمد بحري

## حصاد السنين

بقلم عازم محمد بحري

في رياض النبوة

ذكرني الصديق الكريم ، والشاعر السباق الأستاذ محمد عبد الغني حسن .. بعهود مضت ، ومواقف مع الذكريات سلفت .. منذ عهد الشباب الأول .. فذكر بلادا عزيزة زرتها ، في مقدمتها البلاد المقدسة ، من أرض الحجاز .. وفيها لبنان ، وسورية ، وفلسطين يوم التقينا معا في مهرجان الشعر بفرقة .. وفيها السودان ، ولي فيه ذكريات الغفولة .. ثم ذكرني بأعمال الممت بها ، وبوظائف شغلناها .. وكان للشعر في كل هذه المنازل ، والمواقف صولات وجولات .. ولا بد أن يكون للحصاد منها بيادر حافات ..

واستلحقني الصديق بحق الود ، وبحرمة الأدب .. إلا أنقطع حديث الذكريات من « حصاد السنين » عند موقف معين .. ولعلني لا أفشي سرا إذا قلت أن للصديق عبد الغني فضل كبير في دفعي إلى الاستمرار في جمع هذا الحصاد ، ونشره .. منذ أول مقال طالعه منه في « الأديب » .. ولا تكاد المجلة تصل إلى القاهرة ، حتى يدق التلفون في دري ، حيث أسمع بصوته ، مخبرا عما قرأ منه في العدد الجديد ، ومشجعا ، وحانا لي على المضي قدما في الطريق إلى غايتها ..

ما رأيتها مطبوعة في كتيب صغير ، وقد كتبت لها مقدمة موجزة قلت فيها :

« هذه الصفحات القليلة ، قصيدة نظمناها استجابة لدعوتين كريمتين ..

الأولى دعوة قومية سامية ، الى احياء عيد هجرة المصطفى ، صلى الله عليه وسلم ، والاحتفال به ، احتفالاً عاماً ، يليق بقدره ، كاحتفال بعيد الميلاد المسيحي ، وعيد رأس السنة الميلادية ، وغيرهما .

والثانية دعوة روحية خالصة ، آثرت معها أتياع هذا المنهج الجديد في الشعر الحديث .. بالعودة الى تلك القبلية الأولى ، التي كاد ينساها الناس ، بين ضجيج المدينة ، ومذاهبها المتشعبة .

وقد آثرت - بالرغم من غلاء الورق وتعدد الطبع في هذه الأيام - ان افرد هذه القصيدة بالطبع دون غيرها مما نظمنا ، احتفاظاً بذكرها ، وضناً بها ان يلحقها النسيان والأهمال .

واني اذ اتقدم بهذه القصيدة ، لا ارجو بنشرها غير الرضى من صاحب يوم الهجرة ، فيضني على هذا الهالك برودة رضاء وشفاعته ، كما اضفاها من قبل على سيد مادي حضرة النبوة الشريفة .. لو نتاح لثلمي من الضعفاء ، منازل الخصاء ..

اتقدم اليك ، ايها الرسول الكريم ، سالماً الفتح يمدحك ، والفوز يرشاك ، والقبول عندك .. ففي مدحك المرة والكرامة ، وبه تنفع الشفاعة .. ومنع الرجال زلف ، ومهانة ايدها ، ومهانة وصمة وفتنة ، والسلام عليك ايها الرسول الكريم ، ورحمة الله وبركاته » اهـ

كان هذا في اول يناير عام ١٩٤٤ .. الذي وافق رأس السنة الهجرية من عام ١٣٦٢هـ .. ولم تكد تعضي اربعة اعوام على ذلك التاريخ ، حتى وجدتني اقف بالمرار النبوي الشريف بالمدينة المنورة .. اردت ايماناً من هذه القصيدة .. لم اخطيء ترديدها ابداً ، كلما دخلت اليه ، ووقفت ببابه .. وهي :

وان اذكرك شوقي بالرحمة  
تسمى اليك على جناحي خائف  
لا العصر يتنيس .. ولا المواقد  
بارز .. مدية اذا قيست به  
ظلم الرجال تلوسهم اوى بهم  
من لى يرقصة الخيال سربة  
الكوسر المصول فيني يهونسا  
نظمت خلافتك الحسن فانتجت  
ولقد يود اخ المديح تميزا  
منع الرجال زلف ، ومهانة ايدها .. ومدحك عصمة وفتنة  
اقول انني بعد اربع سنوات من هذه القصيدة ..

وجدتني منتدياً للسفر الى الحجاز ، الى المملكة العربية السعودية ، في اول عهدها .. فعشت في تلك الرحاب الكريمة ، لثلاثة اعوام ، هي عندي خير اعوام الحياة ..

فبالإضافة الى ما نعمت به من حياة روحية سائفة ، وما نظمت فيها من قصائد وملاحم .. فقد عشت كذلك حياة هذه الامة العربية الحديثة الناهضة ، وهي تضع الينبات الأولى ، في صرح هذه النهضة العالية .. عملت في التدريس وعرفت كثيراً من هذا الابداع الحجازي ، قديمه وحديثه ، وشغلت في جامعة « المسامرات الأدبية » مع ابنائي من الطلاب بحدث المستقبل المنتظر ، حتى سارعت صحيفة يومية كبيرة فتحت لهم باباً يعرضون فيه آراءهم تحت عنوان « كتاب المستقبل » .. على ما اذكر ..

وبكفي ان اعرض نموذجين لما نظمنا من الشعر يومئذ في هذين الجانبين ، الروحي الخالص ، والمبدئي المتطلع للنهضة والتقدم ..

اول ما لفت نظري بمكة المكرمة .. هذا الحمام المنشر في الحرم الشريف .. في منظر جميل اخلا .. فكانت اول قصيدة نظمناها هناك بعنوان .. «حمام الحرم» ..

اشمع ، جميع ، منشور ما ارى .. ام يترصد منشور  
ام جموع من الكائنات تسرى فيس الهامس قوي ، غمزير  
ام طيوف الاحلام صفت خيالاً ، لا ، وب السماء .. هذي طيور  
احصام غدا يطوف بالبيت .. ظله حجه البورود  
في الهجو .. سابحاً ، وتوالي وكان الفضا يحصر بمصر  
وب سرب غدا يترام سريرا وجموع على جموع .. تغير  
اهسا اسعد الطيور .. بيت الله .. والبيت اهل ، معمر  
وبعد اقامة اشهر في مكة المكرمة ، اتيت لي فرصة لزيارة المدينة المنورة .. لأول مرة .. في فرة رجب عام ١٣٦٦ هـ ، مايو ١٩٤٧م .. وعندما فارق ركب البريدة فريضة المسجدة الصغيرة ، عند الفجر ، على مشارف المدينة .. واخذ يلوح النخيل التتويج تحت شعاع الشمس ، في الفضاء المتراعى .. ومن وراءه المدينة البيضاء ، والقبعة الخضراء .. كنت ارد مع زملائي الرحلة .. هذه الايات التي كتبتها في الطريق ، بعنوان « نحو القبة الخضراء » :

اطمو المسافة بنا يرد .. فان قلبي يخفق  
والدمع في عيني .. جهود اللسى .. متدفق  
عجل بنا .. اوليس انسك .. متلثنا متشوق  
عجل .. فان القبة الخضراء .. لاحت من بعيد  
والقلب صاح مندبداً .. اطمو المسافة يا يرد

وما الجانب الذي انتطاع الى النهضة والتقدم ، فاذكرني نعم فيما يتصل بالانشاء الادبي في محيط الشباب والطلاب .. هذا الحفل الكبير ، الذي اقيم في مكة المكرمة في ١٥ ابريل ١٩٤٨ .. والقيت فيه كلمة عن جماعة « المسامرات الأدبية » .. كما اعددت قصيدة التهانيم يومئذ الطالب النجيب .. السيد ابراهيم العنقري .. وزير الاعلام بالمملكة العربية السعودية .. اليوم .. القاهه العربي الصحيح .. وهذه ايات منها :

ظفوح في السماء له مرام كيمدر لا يزول له نصام  
واقدم لعبد له الرواسي وصير في الشدائد واضرام

الفنون والأدب .. سعدت بزمانة صفوة كريمة من كبار الشعراء .. في مقدمتهم صديقي عبد الفتى حسن الذي ذكرني اليوم بكل هذا الحديث .. في فقرة صغيرة ، من فقرات خطابه المركز البلخ ..

على أنني في كل هذه الفترة لم أنس منزل الوحي .. ولا رياض النبوة .. التي غمرتني بتأوارها الساطعة .. وكان أول ما كتبت هو ملحمة أمير الأنبياء .. التي سارع صديق من الحجاز أيضا ، هو الشاعر الكبير حسن عبد الله القرشي .. بتجنيها بقصيدة من شعره الرقيق ، الممتاز .. وهي التي يسعدني أن أعيد ترديدها في هذا المقام .. قال القرشي:

مرحى تسلمك العريضة عن « أمير الأنبياء »  
مرحى الخصبة تسجل .. في أحبار من فيضاد  
.. معنى العلوود .. نرفقه للكون الحنان السهاد  
مرحى لهذا الشعر ... بو رد في الصباح وفي المساء  
رثته تشوان من وحي ترقى في « حراء »  
رثته من عالم الطهر الأسير من الصفاء

هذا قبرك رف في قبي ، وهدهد من شقائي  
وعاد ذكرى لا نريم بضاربي فرحى النقاد  
ومواكب .. لعهد من حسب يدعوا لبناء  
يدعوا وقد جثم القلا م على قلوب من عهد  
يدعوا لرب المسلمين .. وصوته مثل الضياء  
يدعوا لتوحيد الآله .. وكلم تصطب في العهد  
حتى سرى صوت الهوى في الناس سرى النهار  
وحياتك استمداه في الكون شهاب النوا  
رفقا بالوجه المناظر الآسوان ، جسر السهاد  
وانت حول حصد الغنار الطاب الفهاد  
من توشوا القيا بما لاد البسولات الوهاد  
ونسا الزمان ليسهم فهم المنار لكسل راء

هذا قبرك زاهر الإشعاع ، بشبوب النداء  
يكفيك أنك قد شئت به قلوب التقياء  
ومدت أحمد .. خير مدوح ، فمن بالتقاء  
فاننا بشمرة ، وإبقى للصحن سيدا بالبقاء  
وقد نشر القرشي هذه الأبيات الجميلة ، في ديوان جميل .. أسماه « أشعر الفائق » .. وعلني أعود إلى الصديق القرشي ، وأشعره الرقيق ، في فصل من فصول هذا المصداق .. فهو أحق به .. وعلني أستطيع أن أثبت له حينئذ أن الأمل العالي ، الذي يبني عليه المستقبل المأمول .. لا يمكن أن يضع !

ثم كانت تسعة حزيران ١٩٦٧ .. كما سميت .. فتبليت الأفكار واضطربت ، وشاعت روح الهرمسة ، لولا الإيمان الذي عمر القلوب الصادقة .. فقي هذا المضطرب ، ذكرت ما قلته قبل ربع قرن من الزمان ، في عام ١٩٤٣ .. من ضرورة « العودة إلى تلك القبلية الأولى ، التي كاد يتناساها الناس ، بين ضجيج المدينة ، ومذاهبها المتشعبة .. وهكذا لم يكد يهل شهر المحرم من العام الهجري الجديد ١٣٨٨ هـ ( الموافق ليوم ٣٠ مارس ١٩٦٨ ) .. حتى نظمت قصيدة من تسعين بيتا ..

إيمان .. كبحر من شعاع  
والقعدة لتور الحق يسوى  
وأرواح المسى الأفلاك تسمو  
والفكر نصيب السراي حرا  
ومجد يستعاد .. وكان قدما  
فماذا سالت الأفلاك منه  
سؤال يحتاج إلى جواب .. فلننظر كيف تابقت

الأفلاك ، فتقدم الغرب يومئذ ، وتختلف الشرق ؟  
تابقت البلاد إلى الصالسي  
وشاد الغرب ماردة اليانسي  
يرون الحق في أضواء علم  
ونحن علمي ناخرنا فسود  
السي الجيواز .. مريم حديد  
إذا الإسلام لم يرجع فوسا  
سل الجهاد .. كم لهم النصار  
مسيب ان نقصد كما الهدوا  
جل الأرواح قد ضعفت وهانت  
أم الأيام قد عكست خطانا  
أم الاحلام خدعت الأمانسي  
فكل حياة اثرتنا منام

وكان العنقري كلما لقيني ، يردد على سمعي هذه الأبيات الثلاثة الأخيرة ، بتوقيعه البدوي العميق .. ثم يقول متائلا : نعم والله يا أستاذ .. أن الأرواح قد ضعفت وهانت .. وإن الأيام قد عكست خطانا .. وإن

الاحلام قد خدرت الأمانتي ..  
ولكن القصيدة تمضي .. وهي تمنى للعنقري وزملائه ، أن يكونوا طليعة ركب النهضة الجديدة فتقوى بهم الأرواح وتمتز ، وتصح الخطى وتتحقق ، وتتحقق الأمانتي وتحقق الاحلام ..

من الوادي الضيق نلت خطوي  
جملت « بركة الكرى » .. ملاني  
فعول البيت يسبح بي طواف  
وأهل البيت لي أهل ، وهولي  
قصاء للعلوم .. فأنهلهم  
وهذا زورق صافوه حسنا  
فتسودا أترهم .. بنشر شراع  
وختمت القصيدة ، بتعنيات للشباب المرسل في بعوث علمية إلى مصر ، والخارج .. ليكونوا نواة النهضة العربية الكبرى .. ونتحية لسمو الأمير عبد الله الفيصل ، الذي حضر الحفل وكانت له في نفوس الشباب منزلة عظيمة .. كما كان والده العظيم ( جلالة الملك فيصل راند النهضة وقائد الأمة في وئبتها الكبيرة المجيدة ) أميرا لك في ذلك الحين .. وهذه هي الأبيات الأخيرة من القصيدة ، الموجهة للأمير الشاب :

أمير الجيل ، أنت دجاء جيل  
راوا في فيصل لهم حسنا  
أحاط بك الشباب ، وأنت منهم  
نزوت بمصر فاحتلت بصوت  
وهذا الحفل المنهجيا بسولا  
ثم مرت الأيام .. وعدت إلى مصر ، وعملت في إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ، ثم في وزارة الثقافة ، ثم سعدت بعضوية لجنة الشعر بالجلس الأعلى لرعاية

## العازف الضمير

« سائل ضمير يعزف على كمانه ، ويحرسه ويقوده على الطريق كلبه ، وقد ألف بين  
لذاتهم وفاء حنون ، سلطهم في محبة وادعة ، واطلقهم في نعمة ساجية » .

أم يصده في الكون نور يشرق  
هو بسمة الدنيا وروض مسروق  
وهو الحدث أن جفاك المنطق  
بحر تردى فيه صب مفترق  
منها الغفايا والخبر المفلق  
فاجابها اللحن الشقي الطررق  
وتكاد من فرط التشوق تخفق  
سبحان خالقه وجل الخالق  
والله ، جل جلاله ، المترفق  
يجدى التحسر والشقاء المطبق  
روح الآله تعينه وتوفق  
فيها البراءة والرفض يترفق  
تسمو بصاحبها الضمير وتنطق  
فما ينير سبيله وينسق  
في نفوسة ، والفن سحر شيق  
ويقوده كلب وفي مشفق  
أحنى عليه من الإنام واشفق  
ويكاد للتغم الجعيل يصفق  
يا ليتها تلبس عليه وتخلق  
كمسانه ، ليل يفلو ويسرق  
عوض اليه ، وكلبه يترفق  
وهو الكريم بفنه يتصدق

أحمد عبد المجيد

هل بعد نور العين شيء يعشق  
هو في الحياة لبابها وشبابها  
هو في الوجود نعيمه وحميمه  
والعين عون في الحياة وسحرها  
والعين مرآة القلوب تكشف  
يا ما تحدثت العيون بسرها  
تتناق النظرات عند لقاءها  
نور العيون ، ولا بديل لنورها  
كنز مشى يا لحكمة خلقه  
أن فارق العين نورهما فمما  
الله في عون الضمير ، فانمسا  
في وجه السمات ترى عذبة  
أني رأيت على الطريق عجيبة  
لم تنزع البلوى التي حافت به  
بالعزف يقطع يومه متاملا  
هو سائل في الناس يرجو رفدهم  
كلب غدا عينا وخلا وفيها  
فسماته تشبه بلجن وفائه  
يا للضمير تنوعت حوراته  
يمضي إلى ذات المكان صباحه  
انغمسه علم عليه ، وفنسه  
تصدق الدنيا عليه بمئة

القاهرة

الله .. فكان يوم السادس من أكتوبر ١٩٧٣ - العاشر  
من رمضان ١٣٩٤ ، تمرا للعرب ، وجيشهم الباسل في  
سيناء والجزلان ، وكان سلاحهم الرهيب سلاح البترول  
... الذي زلزل الغرب امما ، كانت من قوة العرب غائلة  
او متغائلة ...

وقد جمعت كثيرا من هذا الشعر في ديوان اسميته  
« في رياض النبوة » .. أرجو أن يجد طريقه الى النشر  
عن قريب ..  
على انني وأنا انتقل بالحصاد من حديث النفس ، الى  
حديث الجماعة .. أرجو أن اعرض في فصل مستقل ..  
ديوانا يسمى « من وحي النبوة » .. لذات الصديق  
الكريم ، والشاعر السباقي .. محمد عبد الفنى حسن ..  
فالى لقاء ..

عالم محمد بحيري

مصر الجديدة

سميتها « النبي .. والمركة » .. وقد كنت اطلق ان  
تكون نهجا للبردة النبوية المعروفة عند السابقين من  
الشعراء .. ولكن حديث المركة طغى عليها .. وفي ذلك  
قلت ، متمنيا ان يتحقق الحلم الكبير ، فيشار العرب الكرام  
وبستردوا حقهم الملوب ..

فد حارب العرب من دين وعن حبيب  
ولست انكر ما فعلت كاتباتنا  
ان الشهيد .. الذي ضحى بمهجته  
والانتقاد رهيب حين نصدهم  
انما تنصر الاوطيان الفسدة  
اذ يخرج العرب جيشا لا صدوع به  
ان النفوس اذا ما ظهرت صلحت  
غدا لنا امل في الله ناصرتنا  
وعندما قامت دولة « العلم والايمان » .. بعد اعوام  
قليلة ، تحقق هذا الامل الكبير في الله .. وفي رسول

# النكويين الفني لمحمد عبد الحليم عبد الله

من فن القامة الى القصة الحديثة

بقلم الدكتور يوسف نوفل

\*\*\*

مهما تمددت القضايا ، فالحديث عن عبد الحليم عبد الله يترد من قريب أو بعيد الى الريف . ونسي الريف كان التعليم مخفراً يشبث بها الفقراء ، وشرع كاتبنا يتلقى تعليمه الاولي في مدرسة « كفر بولين » الابتدائية ، وكان اهله قد اتجهوا به الى حفظ القرآن الكريم في كنيست القرية ، لكنه طلع الى نيل ما حققه اترابه من التعلم بمدارس ذلك العهد حيث تتنوع المواد الدراسية فيتجدد الاهتمام والشغف .

ويشير كاتبنا الى انه لم يكن بين النابيين في مرحلة الشباب ، ويعلم ذلك بدوافع اجتماعية صحيحة يقول : « اما الدامي الاجتماعي ، فهو شعوري انني منسوب الى الطبقة الفقيرة ، واما الصحي فهو انني كنت غشيل الجسم ، حاد الحساسية ، فلما صرت شابا أصبحت كثير الاحلام ، كثير الشرود ، وهذا يتنافى مع تحصيل الدروس » .

وقد لفت نظر اساتذته اسلوبه الجيد وميادانه المشرقة ، وتجلى ذلك فيما يكتب من موضوعات التعبير ، وفيما يلقي من كلمات المناسبات والحفلات المختلفة بالمدرسة ، مما جعل اساتذته يحسون فيه هذه اللذة ، ويشجعونه على مواصلة العطاء فيها ، وقد يحلو هنا ان نذكر حديثه عن ذلك .

يقول عن استاذ له اسمه الاستاذ حسن احمد الخطيب : « على يد هذا الرجل ، ومن عاطفته نحوي ، بدأت احب الادب ، وكتبت اول موضوع انشاء ماثلت اذكره واعتز به ، وكان عنوانه « حوار بين قاص يعثر بشرف مهنته ، ومحام يعثر بحرية عمله » ، كان هذا الرجل التالي بحق » (١) .

واقترن التعليم لديه بالهجرة ، هجرة وطنه الصغير المتمثل في قريته ، الى مجتمع متنوع فسبح هو القاهرة ، وكان ما يزال في مطلع حياته ، تخطى العاشرة ، قليلا ، وهناك احس بالوحدة والغربة ، حتى لقد تجسد هذا الاحساس لديه في شعور باليتم لم يفارقه في وحدته ، ولم يفارقه في اجتماعه باصدقائه بمقهى « لوكس » بالسيدة زينب .

وفي اقطاب هذه الآونة ، لقن اخاه الاصغر عبد

الوارث ابياننا علي بن الجهم (٢) تصور الاحساس بالقرية ، هي :

وارحنا القريب بالبلد النازح مالا بنفسه صنما فارق احبابه فما تنفصوا بالعيش من بعده ولا انتصا وباتناه دراسته في دار العلوم عام ١٩٣٧ (٣) بدأت مرحلة جديدة في حياته ، حيث يعمل بمجمع اللغة العربية محررا ، ثم رئيسا للتحريير ، ثم مراقبا عاما للمجمع .

ولا شك ان عمله بمجمع اللغة العربية ، كان له اكبر الاثر في تكوينه الثقافي والادبي حيث وقع على مكتبة تضم عشرين الف مجلد ، واخذ ينهل منها ويقرا ، كما يسر له ذلك الموقع الاتصال بالاوساط الادبية ، وبمفكري الامة وادبائها .

على ان قراءات محمد عبد الحليم عبد الله ، كغيره من الادباء ، لها اكبر الاثر في صياغته وتكوينه ، وقد كان من قراءاته المبكرة بعد حفظ القرآن الكريم والقرية ابن مالك وشغفه بالمقامات - انتاج جبران خليل جبران ، وميخائيل نعيمة . يقول :

« وقد احببت جبران في صباي الى درجة كبيرة ، ونصية عندي فيلسوف ناقد (٤) واعجبت بانتاج المنطوطي ومحمد تيمور ، والدكتور طه حسين ، ومحمد تيمور والعقاد وتوفيق الحكيم والرافعي وشوقي والبارودي » .

ويبين عن اصحابه بالايام للدكتور طه حسين فيقول : « ان الدكتور طه حسين وصف بؤسه وشقاؤه وخفروته في الحديث من هذا الكتاب ، وانا في بدء الرحلة من العمر كنت اشعر حقيقة بالوحدة ، وحدة ذات نواح ممتدة كانها وحدة الصحراء تماما ، لانني كنت افكر اولا في بناء نفسي وتقنيها ، وافكر ثانيا في بناء اسرتي » (٥) . وشغف كاتبنا بروايات : انا كارنينا لتولستوي ، ومدام بوفاري لتفلوير ، وتس سليلة دربرغيل لتوماس هاردي ، وقد كثر في مقالاته تناول الاعمال العالمية مثل حديثه عن اسرة اربانوف لمكسيم جوركي (٦) ، والحب لدى تولستوي (٧) ، والصاعليق لدى جوركي (٨) وكان احب الكتاب الى قلبه لتولستوي (٩) .

يقول عن مصادر تأثره الاوروبية : « احببت من الكتاب الفرنسيين : بلزاك وستاندال ، والانكليز : توماس هاردي ، وجرين ، وموم ، ومن روسيا كل كتاب ما قبل الثورة : دوستوفسكي ، وجوجل ، وتولستوي ، وتشيكوف ، وجوركي ، وبالاخص تولستوي » (١٠) .

يصنف كاتبنا دراسته ستغين : اولهما : دراسته الرسمية ، وثانيتهما : دراسته غير الرسمية .

الاولى : دراسته فسي دار العلوم العليا ، وهي كلاسيكية استهواه فيها النوع الوجداني المتمثل في الشعر

العربي يقول :

« كنت أحس وأنا طالب أنني أريد أن أقول شيئاً ، ولم أكن أملك المرشد ولا الموجه ، فالتجيت إلى الشعير فقرأته في كل المصور وحفظت أحدث ما قيل فيه أيامها - وهو مسرحيات شوقي ، وأحببت الجاحظ وحاولت أن أكتب مثل رسائله ، فضلاً عن نظم الشعر ، وكانت « السياسة الأسبوعية » و « البلاغ الأسبوعي » و « الرسالة » القديمة ( ١١ ) ، وبعض كتب الجبل الكبير الذي سبقنا هي زادي وتسليتي حتى تخرجت فسي دار العلوم ، والتجئت محرراً بمجمع اللغة العربية ، وقد نظن السامع أن المرحلة الثانية أو مرحلة الدراسة غير الرسمية بدأت عقب ذلك ، لا ، فإن فجوة كبيرة حدثت في حياتي . هذه الفجوة نشأت من التنوير الذي طرأ على حياتي الاجتماعية ، إذ خرجت من طالب مكفول إلى موظف يجب أن يتكفل بغيره ، ولما لم أجد منسوبا إلى الأولى ، ولم أصل بعد إلى أن أكون أهلاً للثانية ، فقد أحسست بالفراغ ، وبعد أن تعذبت سنتين ، اتجهت ثانية إلى القراءة ، فبدأت مرحلة دراسية غير مقصودة كالعادة التي يتسلى فيها السجين بالكتب .

وطبعي أن أعرفوا أن جبلنا كان مفتوناً بكتاب البعث في بلدنا : طه حسين والعقاد ، والزيات ، والرأسي والسباعي ، وهيكل وغيرهم ، ومن الشعراء : حافظ وشوقي ومطران ، ولم أكن مكثفياً بأن أفرلهم بل كنت أحلم بأن تقع عيني على أحدهم حلم الطفل شوبن العيسد » ( ١٢ ) .

أما الثانية ، فتبدو في قراءته والأغلافة المتعددة ، ويضاف إلى تكوينه الثقافي من طريق القراءة عامل آخر اسم أسهاما جادا في تكوينه وحقله ، ألا وهو الحب ، وتجربة الحب لدى كاتبنا لها دلالة خطيرة ، سواء أكان هذا الحب ممثلاً في علاقته بالمرأة ، أم ممثلاً في علاقته الأسرية على مستوى عائلته وأهله ، فقد ملك كاتبنا قلباً كبيراً ، وعاطفة سخية متقدة .

كان لقائه الأول بالحب في تجربة ساذجة مسع زميلة بالمدرسة الأولية المشتركة في قريته وهسو دون المعاشرة ، وكانت هناك علاقات أخرى بعد ذلك تراوحت بين الإحساس الطبقي ، والارتباط بين الحب والشفقة ،

- ( ١ ) مجلة الجبل الجديد - ٢٠٠١ - ١٩٥٤ - ( ٢ ) انظر ديوانه ص ١٥ ط٢ - بيروت ، ( ٣ ) انظر تقويم دار العلوم - العدد الخامس - ١٩٥٠ ، ( ٤ ) مجلة كل شيء اللبنانية ٢٢ من إيسمار ١٩٦٥ ، ( ٥ ) مجلة الهلال - ١٩٢٠/١/١ ، ( ٦ ) مجلة الرسالة الجديدة - مارس ١٩٥٦ ، ( ٧ ) مجلة الرسالة الجديدة - نوفمبر ١٩٥٦ ، ( ٨ ) مجلة الرسالة الجديدة - إبريل ١٩٥٦ ، ( ٩ ) مجلة القصة - يوليو ١٩٦٤ ، ( ١٠ ) جريدة الأناضول اللبنانية ١٩٦١ - ( ١١ ) ذكر القديسة تيميزا لها عن الجديدة التي صدرت عام ١٩٥٤ وتوفقت عام ١٩٥٩ - ( ١٢ ) مجلة الأدب مايو ١٩٦٢ ، ( ١٣ ) مجلة التحرير العدد ٢٥ ،

والتراجع بين القلب والعقل ، إلى أن توج ذلك كله بالزواج .

يقول كاتبنا عن الحب :

« تجربة الحب من أهم وأكبر وانفع التجارب التي يمر بها كل فنان ، وهي في نظري مصدر الهام كبير له ، فما أشبهها - التجربة أو الحبيبة - بقطعة البلور التي يمر منها الشعاع فتحله إلى ألوان الطيف الزاهية الرائعة الساحرة » .

كما يقول : « لم أبدأ كتابة القصص إلا بعد أن تعرضت للتجارب الحقيقية وأولها تجربة الحب » ( ١٣ ) . وهناك جانب آخر اسمهم في تشييد البناء الثقافي وهو الرحلات ، فعلى الرغم من أنه كان يشكو مرضاً دائماً سافر إلى جميع محافظات مصر ، ومعظم البلاد العربية ، وشارك في معظم المؤتمرات الأدبية ، ورحل إلى أوروبا صيف عام ١٩٥٤ حين أوفاذته وزارة التربية والتعليم في بعثة صيفية للثقافة والدراسة إلى فرنسا ، وظل ثلاثة شهور ، درس خلال عشرين يوماً منها ( من الرابع حتى الرابع والعشرين من أغسطس عام ١٩٥٤ ) قسماً من اللغة الفرنسية ، وكان رفيقه في هذه الرحلة علي أحمد باكثير .

ومن هذه الرحلات والأسفار استمد كاتبنا زاداً من المعرفة والثقافة ، واطلع على عادات ولهجات شعوب هذه الأنظار . ومن يتأمل أعماله يجد صورة من ذلك فيها ، كما سيجد قضية السفر تلوح في أعماله كثيراً ، أما الريف والطبيعة فلهما جانب كبير في تكوينه الفني ، فينبغي أن نلاحظ ، وحسب قريته يختلط بدمه ، ومعها حب الطبيعة والجمال ، وعن طريق حب الجمال انبعث غناؤه وجه القرية والريف والتكوين والفقر إلى كل مكان ، وانبثت همه الشاعر في قصصه ، وفيضه العاطفي .

وباستعراض هذه العوامل في حياة محمد سعيد الحليم عبد الله ، يدرك الباحث مدى أسهامها في تكوينه الثقافي ، وفي خلق شخصيته الأدبية سواء أكان ذلك في أعماله الروائية منذ أبرسم وليقة حتى آخر أعماله الروائية قصة لم تتم ، أم في أعماله القصصية منسبداً مجموعته الأولى « النافذة الغربية » عام ١٩٥٤ حتى مجموعته الأخيرة « جوليت فوق سطح القمر » عام ١٩٧٠ . كما يبدو ذلك أيضاً في مقالاته المتنوعة ، وأحاديثه التي جرت بينه وبين مشاهير الأدباء ، أو بينه وبين الصحافيين .

وفي ذلك كله ، أنتقل محمد عبد الحليم عبد الله من مجرد النائر المغنون بفن القامة القديمة إلى المحاكاة الأصلية والتأثر الجاد بفن القصة الحديثة .

الكويت

يوسف نواف

## رفيقة دربي

وما لي من حول وما بي من جهد  
تعرقل من خطوي وتلم من حدي  
وان تك فوق الظهر تجثم كالطود  
فاسقط منهرا ، وما انا بالجد  
رويدشقا لي ، كم يضاعفن وجدي  
ثن فابدي جازعا مثلما تبسدي  
طرفت « مقال كان تفسيره عندي  
ويسلمني الليل الطويل الى السهد  
بانقاله ، كيلا اخف من كدي  
لخطب ترامي بي من الضد للضد  
تارج بالتمسسي وتفسر بالود  
كما لالا العلل التشير على الورد  
فلسنا به نحتاج في البرد للود  
فنجيا مع الاقلال في عيشة رغد  
وعى كرة الايام بالنحس والسعد  
حفين بالحنى وفحين بالهمد  
نقابها بالشكر لله والحمد  
وبعض عزائي انها سمعت بعدي  
بمقدم صدق من لدن صادق الوعد  
نضيرة عود شب مخضوضر القد  
تصورته احلى مذاقا من الشهد  
فكدت احلى ما نهلت من الورد  
عليها عقاب الموج بالجزر والسد  
دهاها انكاس لاح في صفرة الغد  
تري صخب الدنيا فتبسم في زهد  
جملا حزننا شد ما لا تمنى وحدي  
باعطر ما تحوي الفرايس من ند  
واقبالها تحوي بما طاب من رفد  
ويا نعمة الميت المتع بالخسد  
على رونق يسبيك في الانفس القد  
فيا من رأى فردا يعن الى فرد )

محمد رجب البيومي

رفيقة دربي كيف اقلعه وحدي  
اراه طسولا لا تنى عثرانسه  
تحملت اعباء الابوة صامتا  
احمل اعباء الاسومة فوقها  
اصبح اما في الحياة ووالدا  
فكم ليلة كابيتها مع طفلة  
( كاني انا المطروق دونك بالذي  
ايسلمني كدح النهار لمهنتي  
ويا رب داء قد كتبت فلم ابح  
افارن بين الامس واليوم ياكي  
فاين بهاء الامسيات رفيقة  
تلا في عيني بهيجا رواؤها  
حنان يحيل البرد دفئا محببا  
يشع الرضا فيه فيفني قليلا  
اذا عدت اليؤسى طواها تفاهم  
تفاهم قلبين استنسا الى المنى  
غنين لا عن ثروة بل قناعة  
شهدت لقد علت بعد فراؤها  
اربحت من السقم المرير وهنت  
تحيها السداء المضي رشيقه  
لها لمر يسبيك مزهر الجنى  
الح عليها فانكسا بشبابها  
تناوبها سقم وبراء تعافيا  
واذا قلت صحت واستعادت رواها  
وكانت على عتف الصراع ابيسة  
كساها صيال الداء في ونباته  
رات وجه مولاه كريما فكوفئت  
تمر الليالي لست انسى وفاهها  
فيا حسرة الحي المذب في الوري  
وكنا كفصنين استنسا حلاهما  
( فافرد هذا الفصن عن ذاك قاطع

الرياض - كلية اللغة العربية



عبد الرزاق الهلالي

من شعراء العراق

## عبد الرحمن البناء

١٢٩٩ هـ - ١٣٧٥ هـ

١٨٨١ م - ١٩٥٥ م

بقلم عبد الرزاق الهلالي

\*\*\*

توطئة : ان هذا الشاعر الذي تقدمه لقراء « الاديب » الفراء ، شاعر عصامي ، نشأ في وسط من اوساط بغداد الشعبية ، وامتنع منذ صباه ، حرفة البناء ، وبرز فيها ، حتى اصبح بعد حين ، في عداد المعمارين من (الاسطوانات) في فن العمارة والبناء !

ولكن الظاهر ان هذا الرجل العصامي ، عشق الادب ، ومسال الى الشعر ، ثم اخذ يمارس نظمته على قلة ثقافته ، وبساطة معلوماته ، الا انه مع كل هذا ظل مثابراً على اشباع رغبته حتى اصبح في مطلع القرن العشرين ، شاعراً من شعراء العراق ، وبدا اسمه معروفاً لدى العراقيين خلال اندلاع نيران الثورة العراقية في شهر حزيران سنة ١٩٢٠ ، اذ كان من شعراء هذه الثورة ، له فيها قصائد ومواقف ، فمن هو هذا الشاعر يا ترى؟!

عبد الرحمن البناء : هو عبد الرحمن بن بطي ، البناء ، ولد في بغداد سنة ١٢٩٩ هـ - ١٨٨١ م ونشأ في إحدى محلاتها الشعبية ، كما ينشأ أبناء الطبقة الفقيرة فيها آنذاك ، حتى اذا شب من الطوق ، وبلغ مبلغ الصبيان ، دفعه والده للعمل في البناء ، وراح منذ ذلك الوقت يعمل تحت اشراف اساتيد هذه الحرفة من البنائين ! ان اياه بعمله هذا ، لم يحد عن الخطة التي كانت متبعة في ذلك العهد لدى معظم ابناء الشعب ، ولقد حدثنا الاستاذ محمد بهجة الالري (١) عن هذه الخطة قائلا :

... لقد كان الناس على العهد التركي فريقين ، فريق يبعث بأبنائه الى المدارس ، وجهين مهمهم الى الانتظام في سلك الحكومة ، طمعا في الحصول على المناصب والمراتب ، فينشأون ونفوسهم متأثرة بالثقافة التركية ! وفريق يرى الدراسة او هذا النوع من الدراسة ، مجرد الامعة من مقوماتها ومشخصاتها ، ويفضل الامية والجهل عليه تفضيلا وهذا الفريق هو مجموع ( الفعلة ) والصناع وارباب الحرف ، وعدده يزيد على عدد الاول اضعافا مضاعفة .

ولهؤلاء في كل حي من احياء المدينة مجلس عام يسمى (المقهي) ينتابونه في اوقات الفراغ وحين الانتهاء من اعمالهم اليومية ، وفي كل مقهى قباص ، يروي لهم في الليالي ، لاسيما ليالي الشتاء ، قصة « عنترة » الشهيرة ، وللقوم كبيرهم وسخيرهم ، غنيهم وفقورهم ، شغف شديد بسمايحها ، وحفظ ما تنطوي عليه من الشعر الحماسي ... فكانت هذه القصص من اكبر العوامل في الابقاء على الروح العربي في هذا الطريق .

ان هذه المدرسة كان يختلف البناء ، صغيراً مع شبان حيه ، وبها تأثرت نفسه بالروح العربي ومنها تزود ، مادة الشعر ، كما حدثني عن نفسه !

البناء ، المعمار : وحين بلغ البناء عبد الرحمن ، مبلغ الشبان ، اتفن حرفته ، وبرع فيها ، واصبح في عداد اساتذة هذه الحرفة في بغداد . وبالنظر لما اظهره من مقدرة ومهارة في حرفته ، استحق من جدارة لقب ( معمار ) ، هذا اللقب الذي يعتز به ويفخر !

ومن ذلك ما حدثنا عنه المرحوم الدكتور زكي مبارك (٢) قائلاً :

« فن شعراء العراق اليوم ، في بغداد ، شاعر مجيد ، هو صديقنا العزيز ، السيد عبد الرحمن البناء ، وهسو ( بناء ) حسا ومعنى ، ولكن عبقريته تقلته من هندسة المباني ، الى هندسة التواقي : جلست مرة مع هذا الشاعر في ليلة قمره ، كانتا الصبح المشرق في مصر الجديدة ، جلسنا في بهو فندق « العالم العربي » الملل على دجلة ، فنظر الي ، وقال :

(١) مقعدة ديوان « ذكرى استقلال العراق » للبناء بغداد ١٩٢٧

(٢) « زكي مبارك في العراق » تأليف كاتب هذا البحث .



.. أنا الذي بنيت هذه المسناة !!

فوقعت هذه العبارة من نفسي موقع الشعر الجميل!  
البناء الشاعر :

وهكذا ظل هذا البناء ، يتقن عمله في البناء ، ولكنه في الوقت نفسه ظل يمني حب الشعر والرغبة في الاجادة به على مر الايام بالرغم من انصرافه في اعمال البناء ، ومن طريف ما روى الاستاذ الانري ، عن هذه الناحية فيه ، هذه الصورة اذ قال :

« لقد رأيت البناء يوما ، واقفا في محل بالشارع العام ، يدير ( الفعلة ) ويصرخ بهذا وذلك ، ويبيد قلمه وصفيحة من الطابق الصفراء ، فدنوت منه ، واذا به بدون قصيدة جاش بها صدره وقاضت على لسانه .. »  
لقد لابر هذا العصامي ، على ممارسة نظم الشعر ، غير مبال بما كان يوجه لشعره من نقد ، حتى اذا قامت ثورة العشرين الوطنية ، كان من جملة شعرائها الذين اسهموا مساهمة كبيرة في تنظيم صفوف الشعب وحملهم على الثورة ضد المستعمر الفاسم !

وانه لمن القريب حقا ، ان نجد بعض اخواننا من دارسي ومؤرخي الشعر العراقي ، يعملون ذكر هذا الشاعر ، ذاك لانهم ، يرونه لا يتجاوز حدود النظم في شعره !! بينما كان الانصاف يقضي بدراسته وتقدمه كشاعر من الشعراء المعاصمين الذين دخلوا حلبة الشعر ، وهم على هذا المستوى من التعليم والثقافة !  
ولعل الاستاذ الانري كان اول كاتب ، انضمت اليه هذه الناحية ، ففي كلمته التي قدم بها ديوان هذا الرجل قال :

« واذا كنا نأخذ على شعره بعض البعد عن اساليب البيان العربي احبانا ، فان ما نجده فيه من العاطفة العربية البينة ، والروح الاسلامي ، والتعني بمجسدا الفابر ، الذي تبعث ذكرياته روحا يتوقد في النفوس ، ليسينا منه كل نبوة لغوية ، وكبوة بيانية ... على انني لا احسب شاعرا ، يتسع له مجال القول وهو معنى كصاحبنا بحرفة البناء ، يقضي سحابة نهاره بين الطين والغبار وغوضاء الفعلة ... ولو اتبع له من عمله وقت يفرغ فيه لدرس الاساليب الفصحى ، ويحتذي عليها ، ويحكم اللغة وفنون البلاغة ، لجاء منه شاعرا أي شاعرا !  
الشاعر الاستقلالي : ان هذا البناء ، لم يكن يأنف من عمله ، كما لم يكن يلتفت الى نقد ناقد شعره ، فهو الذي قال في احدى قصائده :

انا البناء من غير انفسار قصبت المعر في مياه وعين !  
وقد ظل كما قلنا مثابرا على نظم الشعر ، مكتفيا في ذلك ، حتى اذا اندلعت نيران ثورة العشرين كان في الطليعة من شعرائها ، وبالنظر لاندفاعه في محاربة الاستعمار ومطالبته لاستقلال العراق ، وتحرره من كل قيد ، نال من جراء كل ذلك لقب « الشاعر الاستقلالي » هذا اللقب

الذي ظل معتزا به الى آخر لحظة من حياته !  
وعن موقف البناء في تلك الايام الوطنية ، حدثنا الاستاذ مصطفى علي ، بكلمته التي كتبها عن ( اول ديوان للبناء ) قال فيها :

« مازلت اذكر الشاعر عبد الرحمن البناء ، بملابسه الشعبية ، وقد استبدل بـ ( كشيده ) ٣ كوفية وعقالا ، ابيضين ، وهو ينشد قصائده الحماسية في الحفلات الوطنية التي كان يقبها الشعب مطالبا بالاستقلال وطرد المستعمر ، وهو اذا ما تنكر بكوفية وعقال ، فأتى لصوته ان يتنكر !! بل أتى للبناء نفسه ان يغني صوته ويستره !! ان صوته كان يعلن للمستمعين ، ان المنشد هو عبدالرحمن البناء المعروف بمشاركته الشعب في شعوره الوطني ، حتى اسبغ عليه بحق لقب ( الشاعر الاستقلالي ) حياة مكشودة : ولما انتهت الثورة يمثل ما انتهت به ، وقامت في العراق دولة جديدة ، عاد البناء ، الى مجال عمله ، الا ان سوء الاحوال الاقتصادية ، الذي سبب توقف اعمال البناء وغيرها من المشاريع العمرانية ، جعل البناء ، في حالة من الضيق المادي ، وقد هداه تفكيره الى طرق ابواب الدوائر التي يجد فيها عملا يناسب حرفته ، فعرف باب دائرة الاوقاف ، عليها تعينه ( معملا ) يشرف على بنائاتها وجوامعها ، ولكن كل ما بذل من جهود في سبيل ذلك لم يحقق رغبته !

الشاعر وشهر نيسان : ومن طريف ما سجل لنا الشاعر في صور : ما جاء في قصيدته التي جعل عنوانها « شهر نيسان » ، ففي هذه القصيدة اوضح ما كان طالبو الوظيفة يفتنون انفسهم بطول هذا الشعر ، وهو الشهر الذي تنفذ في مطلعهِ ميزانية الدولة للسنة الجديدة ، وتطلق فيه التعيينات . ولما كان هو واحدا من هؤلاء فلنستمع الى ما يقول :

شهر الوظائف انت يا نيسان فلذلك مالهك عتفا نسيان !  
ثم قال واصفا حاله الذي هو حال كثير من زملائه :  
ولطالما طغلت نفسي بالانسي ولغوت اصغي باللاهوي فاقاسي  
وبعدت اصغي بالبيروني من خبثي وبهرجاني من زباني  
ايدي اقتصادي للحكومة زاعسا فسي كل ما قد اكملت نقصان  
اهجو واصمد من اشاء ولي به فليكن اخباري اهما السوان  
من حيث اني اسم اولفد ، ناني مثل الجنون كغثني سكوران  
طورا هواي ( اليوشليك ) بواترة لا شان من قد خاب في ( نيسان )  
في عالم الصحافة : ثم لا ضاقت به السبل ، اتجه نحو العمل الصحفي ، فما باله لا يكون صاحب جريدة وهو الشاعر ، الذي لا يقل عن اصحاب الصحف التي صدرت في تلك الفترة ، أدبا وعلمًا ؟ لقد منح امتياز

( ٢ ) التفتيش : لباس من البسة الرأس ، وهو عبارة عن طربوش تلف عليه قطعة من الحرير الاسمر ذي النقوش الذهبية !  
( ٤ ) في هذا يعبر عن الماشية للحكومة ، بكونه شيوعيا نكرة او ( تركي الهوى ) نكرة او ( من الاخوان ) نكرة ثالثة !

جريدة اسمها « الأخلاق » صدر عددها الأول بسوم (٢٣-١٩٢٦) ثابر على إصدارها عامين كاملين ، إلا أنه شاء أن يستبدلها بأخرى ، فأصدر جريدة «النور» يوم (٢٣-١٩٢٦) وقد استمرت هذه على الصدور حوالي عامين ابتدأ بجريدة « بغداد » التي صدر عددها الأول يوم (٢٠-٧-١٩٣١) وقد استمر على إصدارها ، حتى إذا كبر سنه توقفت عن الصدور !

آخر الصفحات : وهكذا ظل هذا الشاعر العصامي ، يكايد متائب الحياة ، ويقال مشاكل العيش ، حتى وافته المنية يوم (٢٦-١٩٥٥) فمات وله من العمر (٧٤) عاماً ، وحين بلغ نعيه مسامع صديقه ، مطرب العراق الأول الأستاذ محمد التبانجي ، رثاه بكلمة على صفحات جريدة الزمان بعنوان « دعة على شاعر » قال فيها :

« لقد صاحبت هذا الرجل زمناً طويلاً ، فلم أر فيه إلا خلقاً رصياً ، ووفاء كريماً وقلباً عطوفاً ، وأنه والله كان إنساناً كاملاً بكل ما في هذه الكلمة من معنى ! لقد زرتة يوم كان طريح فراشه ، فسألته حسن صحتة ، فأجابني بهذا البيت :

إذا أبغيت شمر المرء واسود حظه في الموت عز والظهور قصور !!  
شعره : لقد أصدر البناء ، رحمه الله ، ديوانين ، صدر الأول في سنة ١٣٢١ هـ - ١٩١٢م وقديح على نفقة الرواحم طالب باشا النقيب ، وصدر الثاني سنة ١٣٢٦ هـ ١٩١٧م وطبع على نفقة الرواحم أمين علي آل باقر أماني . وله غير ذلك شعر كثير منشور على صفحات الجرائد والمجلات العراقية .

ومما يلاحظ في شعره ، أنه قد اتعاجل فيه بشعره الأغراض ، إلا أن اللوح فيهما النصب الأولي ! غير أن الذي نود التأكيد عليه هو أن شعر البناء ، سجل صادق لكثير من الوقائع والأحداث التي مرت على العراق خلال العهد العثماني الأخير والنصف الثاني من هذا القرن !

نعاذ من شعره : ... وتقدم فيما يأتي نماذج من هذا الشعر ، تاركين للقارئ الكريم تقدير ما فيسه من أخطاء أو ضعف أو ما إلى ذلك إلا أننا مع هذا نقول ، أن هذا الشاعر سيظل مثلاً بارزاً من أمثلة الشعراء الذين دخلوا حلبة الشعر وهم على ما هم عليه من قلة في الثقافة وتفنن في العلم ، ولكنهم تركوا لهم صفحات حرة بالدرس والتحقيق !!

### السي البستاني

نظم الشاعر هذه القصيدة ، التي وجهها إلى زملائه ، البستاني ، وخاطبهم فيها فقالا :

اسأله ( التعمير ) أتم أولي الحزم  
لاني أنا ( البناء ) الشعر والعلی  
القول لأرباب الصناعة منكسر  
خلوا الصدق أما والأبساء لهم أيا  
ولا تجعلوا إلا العلف صهاركهم  
لأن عفيف النفس خال من السوء

وداروا ( ذوي الإنشغال ) والمور تمك  
وراعوا بني دار السلام بسرافة  
فات بشي الاطمان سداد عليهم  
فرفقا بهم رفقا لان حياهم  
الحيوا بشي ابي القصور مشيدة  
الحيوا على العز الجديدي بناءهم  
ففيشتمك دون الصنائع حسرة

ثم يوصي زملاءه بضرورة التجهيز في معلوم قائلا :  
وخطوا بديمات الفراظ وارسموا  
وصبوا يابداغ القواب (طوافك)  
نعم وانقشوا (تاج السليمي) إزاهرا  
وصدوا عن التقليد روحا حديثة

### الانتخاب

نظم هذه القصيدة ، عندما قرر الاساقبة إعادة انتخاب أعضاء مجلس ( البغداد ) أيام ولاية جمال السباع على بغداد سنة ١٩١٢ فقد حث مواطنيه على انتخاب من هم أهل تفتيشه حيث قال :

بني وطني يكلم بعلو مذابسي  
لقبسه أن انتخابكم فيمسا  
وهيسوا للقباسية باجتهاد  
فلا يتوكلن شخص بآلية  
ولا يغنيكم رسوم فطام  
ولا تستحقروا رجلا ففلا  
فليس الانتخاب بجملة  
ولا هي ليس كسنان وخمس  
ولا هي جعل ( بسفون ) وتب  
ولا هي لجنة مرصت وطيات  
ولكن أن سرى ( البعوت ) خسرا  
ويطعن الزوج بالافغان حيا  
سعيد الزواي ذا فكر عفيف  
سليم الطبع مزهر السجانيات  
فنى قد حكته وعارضته  
تسرعه بينكم لا ( اجنبية )

### حوال الاطفال

نظم هذه القصيدة في وصف العائلة التي كان عليها الاطفال في بغداد في اوائل هذا القرن ، نظمها على لسانهم قائلا :

الى متى نحن في طيش وفي خلل  
بين الاقضية والاضواء نصعبنا  
نصف من العمر عيشنا وا أسفا  
وفي كرات وفي ركبي بلا سيب  
تخلنا كثرود ليس نخرج من  
لنا ( صراخ ) (ه) فلم نعرف له لغة  
منه اشجارت نفوس العارفين وقد

ثم يقول :

وبلاء بالمثل فيمينا شيبنا  
لو كان أبائنا من قبل نرشدنا  
لكن نشاقنا على بشي السباع من  
الصبا نعد من الاوغساد والسفل

ثم يخاطب الآباء وغيرهم قائلا :

عطفنا لا ايها الآباء ان لنا  
حقا عليكم فانتقم علة العلل

وقصدي الى نوح العلي استيعيها  
يؤمل منه راحة يستيعيها  
لقد حالها ( مرولها وچييلها )  
وان ساد فيسها نلها وذييلها  
وتجيمتي بالمل ارضي بديلها

الى م اصاتي القميم من اهزليدلي  
فهيئات في بغداد لحر مكيب  
لسر انت عها ما لها قد صاحب  
سارحل منها غير مكرثر يها  
واهجرها جبر العلي غير نالت

تركوتونا بلا شغل ولا عمل  
والرد من قمرات الموت في لذل  
وشردوا الليل وابنوها بلا مهل  
فيها بقم با فينا من الليل  
سرب غير مروة السر في مهل

كذلك با اغنياء العلي ما لكسم  
لنا بكس اصل لكيس بوسلنا  
قالوا لآخر دمواتنا بصدوسنا  
ميناو باجمكس هو المعلوم مسي  
اما الصناعة فاحيوها لنا عجل

### قصة العيون

ونظم هذه القصيدة يرد بها على دةا السفور ، ولكنه يقتصر  
بنفسه قائلا :

دنا اجل الفراق فودنيستي وداعيا كسي تقريه عيونتي  
وقال فيها :

انما اليهام من غير الفخار  
بنييت لهم رطب الفراق مجعا  
الحول الحسق لا اخشى القنايا  
لم يرد على السورين قائلا :

يقولون القناع اذا عدلي  
يقولون القناع اجل خليب  
يقولون القناع لها حمرام  
لله كذبوا وايم الله كذبا  
لم يبين فائدة الحجاب قائلا :

وجوه الخليليات بلا تساق  
والحيقات اذا نظرت حيايا  
وان سبرزت قساة الفخر حري  
فيا ذات البرقع افرى عينا  
ولا يوثك من حيث يخيبت  
دمي لوب القناعا عليك (بال)

### الا هكلدا

الشه هذه القصيدة في احدى الطللات الدينية التي اقيمت ابان  
اندلاع نيران الثورة العراقية سنة ١٩٢٠ وهي التي مطلعها :

الا هكلدا من رام ان تحسروا  
قال فيها :

نهفتنا فقسرنا القيود بهمة  
نهفتنا ان استقلتنا بتكاتف  
نهفتنا دار الرشيد بسمت  
فحن صناديد القوي الذي اعلى  
ونحن على الحق اتفقا لطفنا  
فياخر بنا طر العراقيين دائما  
فيا اهل بغداد الصوة واوجبوا  
فمن جيلك بنا بني العرب انتا  
وانا ولي دفع ( الوصايا ) ونفصها  
بني وطني لا شك يفصاد جسنة  
بني وطني ان لم تجد موهبها  
ولم اجد الانسان الا ابن سفيه  
سعيتم وطابتكم بتحير شكميم

### الى الرسائي

لقد نظم هذه القصيدة جوابا على ما جاء في قصيدة الرسائي التي  
مطلعها :

هي المني كتحور القيد تبسم اذا تطريها الصمصامة الظلم

### يا ماء دجلة

تجري على مر الزمان فيساعا  
ترجي وتجري ان الفت سمرنا  
نسقي وهادا شما وبقاسا  
تهدي له شمس الصباح شعلا  
ام اسابت ليلتين رفساسا  
ثم يصرف الفضان والقتاسا  
ومساقيل ومسانيق وللاسا  
نحيي البسلا وتعيب الزراما  
فحكيت اخلاقا لنا وطباسا  
فصعد منها ساهلا مرتعا  
بالت عطاشي ليلها وچيياسا  
تجري ليمبا عاتقا ومضاسا

### حزارة السب

وقد نظم الشاعر هذه القصيدة ، بعيد هجرة شافري العراق  
الكثيرين ، الرصايل والزهادي في اوائل العشرينات من هذا القرن ،  
مير فيها عن مشاعره نوعها قائلا :

حزارة السب لا يسوخ ليلها  
معي للدمع يني بعد اجحتي  
ولاديت عليهم مهجتي لعصرها  
تذكرني اخلاطهم نفضة الصبا  
احبة فليسي هل يعود زماننا

لم يصف شره ، ويعرب عن آله من لا يقدر شاحته ، لانه  
( بناء ) قائلا :

اجيد بشعري حيث يطو بيديها  
يها نظم شعري لا يسزل مهديا  
وما الشعر الا طرفة جوهريه  
يقولون ( بناء ) ولتلك طليعة  
كفاني لفسرا بالقيشة شامعا  
لعي الله من لم ينتقد ميب نفسه

( ه ) اشار الاستاذ مصطفي علي في مقاله المشار اليه انفا ، الى  
هذا الصراخ ووصفه قائلا :

هو صراخ مكر ، ظهر قبل الحرب العالمية الاولى واخفى بسره  
اعلاها . . كنت اسمعه فالتقاء بالمي الحب ومتهى العيرة ، وانا الى  
يومي هذا ، كلما تذكرته وحاولت ان اجد له نازيلا ، او ابين ما يارد  
به اعينتي العيلة . اقول انه صراخ مكر ، وايضا : انه ينمنا كان  
البنفاديين ناعمين في جوه الهادي او مستقرين في حديثهم ولفاجتهم بصوت  
بصري بلانجهما بما يكر مدعهم ويطغى حلق حديثهم ولفاجتهم بصوت  
هال وبنفعة خاصة ( لاو جر ) لك ، لاو جر لفتك ، يا ابن الجبر  
لجبه !! وبعد صوته بالكلمة الاخيرة . ولا يكاد ينقطع صوته ، حتى  
يجييه ثان يثقل صراخه وهكذا الثالث والرابع ، حتى يتسلى الجوى  
صغيا وصغيجيا يسبق بها الصدور ، وتشتت منها النفوس . . هذا هو  
الصراخ الذي سجله التباة على الخالقا ، بل على صيقلنا في ذلك العهد »

# تكرير

الى ابوي التاوين في تكريت



بعد عشر ما زلت اتم جرحي  
والليالي مجنونة ليس تصحي  
بسمه الفجر ليلة دون صبح  
والشراع الواتي بقية لوح  
والنداء العظيم بعمر صرحي  
لم امتع الا كايما من لمح  
لا دموع جادت علي بسبح  
غير ذكرى على الزمان ونوح  
من بعيد يطل الحلال روح  
حاملات الى الذي كل فوج  
في جنان تستاف دقة فوج  
والعدو الباغي بلوذ يصلح  
بيئ ياس بالكافرين وصفح  
رددتها الصخرة طعنة رمح  
ارضه الطهر او رفيق وسبح  
يوم رفته في الارض اعلام فتح  
في ضمير التاريخ همسة نصح  
في قلوب الظلاء صفقة ربح  
انت تجوى قلبي واشواق بوحي  
انت ظل اما تقاصر دوحى  
واستعدت الاقصى وآمال نجحي  
يا وجودي من اجل ذلك اضحي

ويح قلبي مما اكابد ويحي  
الصبا راح فالحنين التيساع  
اكرنتي الايام حتى استحال  
غير اني ابهرت والليل داج  
كان نور الايمان يملأ قلبي  
« واحدا اتر واحد ودعوني »  
ليت ذلك الونداع اثواب عرس  
ايها التاوين عذروا فعلى لي  
وارتداد السي برادة عهد  
حيث حامت على الجبال نسور  
والسهول التي رواها ربيع  
وابن ايوب اذ بعد السرايا  
والفتوحات رحمة من سماء  
واللاين صرخة في الزوايا  
من مغير على العدو وحمام  
اسم بارك الاله خطاهها  
البعسولات كلها ذكرى  
والاماني حشرة قطعها  
ايه تكريت والحديث شجون  
انت نور ابهرت فيه طريقي  
فيك جسدت امتي وبلادي  
لست انسانا ما حييت والتي

احمد مطلوب

جامعة الكويت

لم تطلب العرب الا حقها ايها  
لظلمة فما كنت ( مشروطة ) هزت  
وماتكون هوى الثوري الانجتمت  
وماتكون هوى الثوري اذا اجتمعت  
ليس فيها ينال الحق صاحبه  
وبعد : فهذا هو الشاعر العصامي المرحوم عبد الرحمن  
البناء ، وتلك هي نماذج من شعره ، نرجو ان تكون في ما  
قدمناه القاريء ، قد اعطينا تعريفا واضحا لهذا الشاعر  
الاستقالي ، وهو ما نهدف اليه والسلام .

عبد الرزاق الهلالي

بغداد

ولقد خاطبه البناء قائلا :  
ليت يا صارخا زمت به الازم  
فراح يثقل من انكساره شردا  
وسال مع ماقيه على وطن  
فلما يثقل من ابريز فكرته  
هب اننا قد سمعنا ما نطق به  
فتمن طيرا على ما انت تهمة  
لا نستطيع حراكا من تباللنا  
( اخي علينا الذي اخني على اليد )  
لم يخاطب الابن الذين منوا على العرب استعمال لفظه قائلا :  
يا ساسة الامر ان العرب ما يروحوا  
فانظروا لهم ( لغة القرآن ) ان بها  
وزاوت صبره الازداء والنقم  
له شلابة باقى الشرق تحتم  
لت عروش حصى ابتاله القوم  
شعرا قواويه مثل امر تتنظم  
من الكلام قول يبعي بنا الكلام  
عمي الجبال في اماننا عصم  
وهل تلبس نداء المارح الرسم  
وعودتنا على حصل الاتى ارم  
لم يخاطب الابن الذين منوا على العرب استعمال لفظه قائلا :  
يا ساسة الامر ان العرب ما يروحوا  
فانظروا لهم ( لغة القرآن ) ان بها

## ضاربة الودع

ويطغها بجناحه الفسق  
حتى يبدت وكأنها مزق  
رحبا يصول به وينطلق  
ونوى الأذى والجوع والرنيق  
من ظلمة أو أنها طبق  
لا تستقر كأنها القلق  
وتكاد بالاحاط تنخرق

وجرت مع الحرمان تستبق  
أيامها الأوجاع والحرق  
دون الهجير وللليالي السقي  
والأرض بالنيران تحترق  
وبكل مفترق لها طرق  
تطوى وتنشر وهي تصلق  
تجري وحشو أديمها نزق

في كلها وتكاد تلتصق  
ولكم دجيا من شقوة يلق  
في صفحة بيفساء لائق  
في كلها تصلو وتستبق  
كعشاشية ببلاءه تحترق  
مقبسة وكأنها ورق

عجربة بالزيف ترتزق  
أذن تصيح لها وتسترق  
بالزيف والبهتان تسبق  
عن خظه وكأنه شرقي  
تصفي وقلب واجد صمق  
يزفيرها وتكاد تختنق  
وكان لفصح فرامها شفق

عجربة تغلمو وتخلق  
ما تستمر الاطواق والحق  
اغوارها ومعينها رنيق  
متشابه ، واجاهم غمدق  
من زاجر كرم ولا خلق

اسماها الشبهات تصطق  
نصبت سدى اسمائها هрма  
التي بها الاعسار متسعا  
وتفيا الحرمان رفرها  
اسماها خفقت كفاشية  
سالت دلالها مهلهسة  
وتعاسكت اجزائها فرقا

فنت بنزول لا يسد طوى  
تفسر باسمه ومن عجب  
تسمى ولا تنفك ضاربة  
حمم الهجير على الربي عصفت  
وتظلل ضاربة بفير هدى  
كسحابة في الأفق حائرة  
عصفت بها الأنواء فاندفعت

ودعاتها كالداء جالمة  
الوانها من شقوة نصبت  
بقع بدت وكأنها كليف  
ودعاتها وثبت عصفمة  
بغت بلعن يستتر شسجا  
وتناثرت فوق الثرى بددا

تتلق الاغرار في كذب  
والناس من شغف بهرجا  
تروي لهم قصصا ملفقة  
فيخف محروم بساتها  
وبكل جارحة له أذن  
وتخف عاشقة مائله  
عبراتها في الهدب حائرة

وتزوق الإخبصار صابئة  
سبرت ضمير الناس هائكة  
فإذا الضمائر غير صافية  
والناس في اطباعهم نسق  
هم في الأذى كالللب ليس له

عدنان مردم بك

دمشق

مثل الضباب انت .. مثل الضباب  
تاني .. تتلاشى ذرات دقيقة ..  
تذهب .. تتلاشى ذرات دقيقة ...  
وانا احبك في المرين .. وهما ضالما  
... حقيقة مدمرة .

انت .. ما انت ؟ ولم هذا الستار  
تختفي خلفه ؟

مزقه هلني اري وجهك الحقيقي ..  
نادرة هي الوجوه الحقيقية .. وغالية  
هي الوجوه الحقيقية .. ومفقودة  
هي الوجوه الحقيقية .

بالاسن .. وانت في تلاشيك  
وضياعك .. بكيت .. اعترف لماذا  
بكيت ؟ لاني اريدك ان تاتي ولاريذك  
ان ترحل .. لا اريدك ان تقترب .. ولا  
ان تباعد .. اصبحت مثلك غامضة  
... ومثلك متلاشية .

في نفسي الغريبة .. امتزجت  
المعاني .. وانصهرت في بوتقة القلق  
.. اصبح لدي الحب والكراهية يتعانقان  
.. اصبح قلبي ممثلا بالاحقاد  
الصغيرة .. والافراح الصغيرة ..  
اصبحت اكراه الناس مثلما اكراه  
نفسى .. مثلما اكراه الكره ذاته .

يا ضبابي النظرات .. والافكار ..  
يا ضبابي المبادئ والحياة ..  
يسا ضبابي .. يقتلني الغموض  
وفي الوقت ذاته ما ان تتوضع  
لدي الامور .. حتى اجدها خفيفة

.. وسطحية .. لا بد انك تعرفني  
تماما .. تعرف اني اجري وراء حل  
الاحجيات .. وراء الانوار .. ابحت  
من التعب والشقاء .. لاخذ فلسفتي  
من المي .. من شيقى وقلقي .. وفي  
النهاية اجد ان الانسان البسيط يصل  
الى غاياته بسرعة .. وانا لا اعرف  
نهاية الاشياء .. ولا اعرف بدايتها ..  
اعرف فقط ان الاشياء هي الاشياء .  
انت يا وهما يدخل قلبي الضعيف  
.. المهنز مثل ورقة شجر خريفية .  
انت يا نعماعزقه السماء .. ومهما  
حاول العازف تقليده يفشل .. لانه  
لن يجد آلة العزف ولا الاتوار .. ولا  
الفكرة التي تدور في الراس .



كنت ما ازال مسكة بقلبي اكتب

عنه .. واذا به يفتح الباب بمفتاحه  
.. لم افادد مكاني .. ولم استطع  
مزاولة الكتابة .. تجمعت مكاني ..  
وقف امامي بكل روعته وجبروته ..  
وقال بصوته الذي يشبه معزوفة لم  
تعرف بعد ..

.. اسمحين ؟ قلت وانا اطلع  
الى ما كتبت .

.. كذا ..  
.. تعجبني كتابتك .. وساقرا  
ناروح التي تفرضيها علي انت ..  
قاريه .. زوج .. حبيب .. معجب ..  
كما تريدن .

ابتسمت .. قدمت له ورقتي  
الدائمة .. من عواطف قلبي .. فليس  
من السهل علي ان ارفض له مطلباً ..  
هذا على الرغم من اني اقسمت على



بقلم السيدة ضياء قصبيجي

عدم الحديث معه .  
اخذ الورقة .. جلس امامي ...  
اشعل سيجارة .. نفث الدخان ...  
قرا السطر الاول .. والثاني والثالث  
.. ثم رفع عينيه .. والقي بنظرانه  
الكسلى .. العاتبة .. الراجية ..  
المحبة في عيني .. تلاشت من  
جديد .. كرهت نفسي كثيراً ..  
احبته هو .. هذا الجدار المائل  
امامي .. متى استطيع تهدئته ؟  
هربت من نظرانه .. وضعت راسي  
مرتاحا بين راحتي .. وفكرت رفع  
وجهي باصابعه الرقيقة احسنت



انتي اتلاشي اكثر فاكتر .. كرهته  
.. كرهت نفسي .. كرهت كل شيء  
.. من عفت فاحبته . قال بصوت  
مؤنر :

.. نعم ان ادعك تفهميني .  
.. ولكني سأتعب .. بل تعبت .  
.. تجاهل الآمي الكبرى .. تأسع  
.. القراءة .. ابتسم من جديد .. قال :  
.. غاضب انا .. لكنني احبك من  
ضمن غموضي .

.. ولكن .. اين تذهب .. متى  
تاتي .. ؟ ما اسرارك ؟ في اينة  
شبكة تعمل ؟ طفلك .

.. انيكفي ان اقول لك .. انت  
امراتي الحيدة .  
.. لا يكفي .

.. ايرضيك ان اقول العكس .  
.. ربما .. اذا كان حقيقة .  
.. هذه الحقيقة .. ليست  
موجودة .

.. هم بمغادرتي .. اضطرب قلبي ..  
قلت له متشبة بأذيله :  
.. الا تشرب القهوة ؟  
.. جئت كي اشرب القهوة .

.. وبمدها ترحل .. وتسهر دون  
ان اعرف مع من ؟  
.. لا تكوني سطحية .. احب نيك  
هذا القلق .. وتلك الحيرة .. وذلك  
الغمض .

احتسنا قهوتنا .. كل ثانية تمر  
كنت اندوق طعمها .. كنت انظر الى  
الساعة .. واتطلع اليه بنهم .. وكانت  
اتزود بالنظرات لفترة الضباب . انتهت  
القهوة . قال بركة :  
.. دائمة .. قلت :  
.. هنيا .

هب واقفا .. اطرفت مثالة ...  
لماذا ؟ لماذا ؟ نحب من يحمل حقيبة  
السفر ؟  
لماذا ؟ لماذا ؟ تعلق بمن ينطق  
حروف الوداع ؟

سمعت خطواته تبعد .. لم اقف  
معه خلف الباب مودعة .. كنت  
مذهولة .. سمعته يفلق الباب  
وانتشلني طفلنا من العذاب ..  
فذهبت اليها الاطفالها .. وانا اجهل

قبل ان اتراجع من تصميمي . وكان  
رفيقا لطيفا .. حينها تنطلق بالهوى  
المرج .. ولكن عذابي .. كان اكبر .  
اخرج المفتاح من جيبه .. تألمت  
.. قدمه لي بركة ، قاللا :

خديه .. يسببه كنت اميش اروع  
لحظات حياتي :

رأيت دمع العينين .. انفطر  
قلبي قلت : اني اغامر .. قد يكون  
هناك مجال للتفاهم سألته :

هل في امكانك التفاهم . فقال  
بقية :

لست على خلاف معك فسي  
شيء .

انا ايضا موهوبة .. وليس في  
امكاني ان اقوم بمسؤولية البيت  
لوحدي .. انظر يدي انظر . لقد  
كنت احمل اجمل يدين .

مك يدي احسنت اني اذوب  
كقطعة سكر في كأس شاي .. حار .  
قال :

احب يدك المتعبتين .  
الوصل اليك .. سامندي على  
الفراق .

قلتسامنديني انت .. انسا  
الضعيف .. انت القوية .. انسا  
المفروض على الفراق .. انت المختارة  
له .

بل مكرهة .. مكرهة .  
اعلمك بان تفاهم على كل شيء  
ولكن ليس اليوم .. ذهيني اتمتع  
بجمالك .. انت اليوم ساحرة .

وعشنا ساعات سعادة لا توصف  
.. أعاد الي الحب من جديد .. أعاد  
الي الثقة ، وبأقة الزهر المسحوقة .  
أعاد الريق .. والعبير .. والأشامة  
.. وكل الجمال .

خرج في الصباح .. بعد ان قبل  
طفلتنا الصغيرة . وبعد ان مسح  
يده على شعري . كنت سعيدة  
مفتحة .. اليوم سنتفاهم علسي  
الحياة المشتركة الجميلة .. اليوم  
سيتغير .. انه يعينني حقسا ..  
والدليل انه سيتخلني عن كل اشياته  
.. وباتي الي حاملا في يده سلة

.. كيف ادعه للفن .. وانا افرق في  
العادية . والمسؤولية لوحدي ؟؟ لا لم  
اعد اطيع صبرا عليه .

فتح الباب بمفتاحه .. انتفضت  
من خلف الباب قائلة :

من فضلك اعطني المفتاح .. في  
امكانك ان تقرر الجرس عندما تزورني  
مرة اخرى .

اتقولين هذا .. وقبل ان ادخل  
.. ماوايك بجلطة وداع مع قنجان  
قهوة حزين كلونه ؟؟

حزت في نفسي كلمة الدواع ...



ضياء قصبي

شعلت قوتي وهمتي .. قلست  
خجلة :

تفضل .. لم تزل والدطفلي .  
يبدو ان المحاكمة مع نفسك  
مريرة اليوم .

دمك من هذا .. لقد صممت  
على الفراق .

على نهائيا ؟؟ حتى ولا تسمحين  
لي بزيارة ؟

قد اسمح ولكن دون مفتاح .  
كنت فظة نوعا ما .. انكلم بتحجر  
.. وتصنع .. اريد ان انهي الموضوع

مسيرها تماما .  
في لحظات ذكرت الماضي .. كيف  
انتظمني من الجامعة .. وزرعتني في  
بيته .. ذكرت حبه الالهه .. وثورته  
.. ومستقبله .. وتفصيلي اياه .  
ذكرت تاريخ الزواج .



انصني الورد الاحمر .. بالاسم  
انصنرت بأقة .. جميلة .. انتصمت  
من الباقه .. فوجدت ان هذا مسن  
السخر بمكان .. ليست مذهبة ..  
الفضوض .. كيف السبيل الي طله  
.. اين ومن .. وكيف .. مع من  
.. وكل الاسئلة .. اسأل بها .

جلست في معركة حاسمة بين  
قوتي وضعفي .. اني ارفضه بعد  
اليوم .. نعم لست اريد هذا الرياه  
.. لست اريد هذا الستار .. اني  
ابحث عن وجهه الحقيقي .. واذا لم  
اثر عليه .. فانتني سأفيع وجهي .  
تعبات بالبعد .. شحت بالقوة ..  
بالمجاهبة .. كنت في اشد الجمل  
ضلما حان اقتراب موعده .. لست  
ادري لماذا اخترت اجمل الاواب ..  
ووضعت اروع الكحل .. ربما اني  
اردت التأثير عليه بجمالي ايضا ..  
ربما اني اردت ان اكون قوية .. وان  
يتخاذل هو امام جمالي واصاراري .  
نظرت الى الساعة .. اقتسرت  
موعده .. نعم بيته هنا لكنه لا ياتي  
الا بوعده .. لقد اتعنتي بان الفنان  
لا يمكنه ان يكون رجلا حقيقيا .. بل  
هو شية ممبابة بالطر .. تغيب صيفا  
تمطر شتاء .. وانهمني ان الفنان  
يجب زوجته كضرب من شروب قنه  
وابداه .. وان زوجة الفنان عليها  
ان تداري شعوره ، ولقد اهتممت  
بلوحاته .. شاركنه صبغ الالوان ..  
صنعت له « ديكور » مضره ..  
انتصت له اطر اللوحات .. اعطيته  
ملاحظات استفاد منها .. نتاجهن

تهافت المعجبات عليه .. واخذهن  
توقيعه . ولكن كيف اتجاهل حقوقي  
... كيف اقوم بأود الحياة بمفردي

## سكت يميني

عبرت أنني نزارا للهب القتره ، وكان في ذلك اليوم انقلب من شهر تموز قد تعرض مدة طويلة لحرارة الشمس ، فاصيب بالرمن ( ضربة الشمس ) ، فظننت ان ضربتي اياه كان سبب الحمى التي انتابته . فتعلمت الايات الآتية على الفور ، قبل وصول الطبيب واطلته ان الشمس هي سبب الحمى . وفيها تحذير شديد للإباء والأمهات من مفسد رب اولادهم .

لعلها ، فيا ليتها انهالت على كبدي  
على نزار ، هزار المنزل الضرد  
سويحي - بلرحمة ضرياً على الجسد  
لا رفعت يدي ، ما دار في ظنني  
على تجلده ، القضي من الكمد  
لكن دمعي جرى بالرغم من جلدي  
بصريه ، عافها قلبي ولسم يعد  
مهما يوسوس لي الشيطان باسدي  
لولا فشاء لأودي قبل فجر غد

سكت يميني التي انهالت على ولدي  
يا ليتها بترت ، من قبل ان رفعت  
سأذا دهاني حتى رحت أوسعه  
ما دار في ظنني أنني سأوجعه  
أكاد حين أرى الآلام تقبله  
حيست دمعي حتى لا يرى هلمي  
كان في راحتي قلبي ، فقد شقيت  
فجسد بعفوك يا ابني ، ان اعود لها  
هيئات ينتج في كتبت الحنان اب

لأنني خالد في الشعر والولد  
تجردت منهم ، كانت بسلا رغد  
لولا لا فتحم الدنيا بلا رشد  
ولعن بالشبل ، فالخداع لم يجد

أنني اذا حان جبني غير مفتقد  
أن البين هو معنى الحياة ، فان  
وهم سراج رشاد المرء مؤتلفا  
والدهر ان جسد بالأموال طامية

محمد المعناني

اليوم احسست اني شيئا مهملا ..  
ملقي في سلة .. احسست اني في  
حاجة اليه .. الى حبه وغموضه  
واسراره .. معي ..  
اني انتظر رنين الجرس .. كل نوبة  
الف مرة .. لكنني اعلم انه لا يقرع  
الجرس .. وهو رب هذا البيت . اعلم  
انه لن يعود .. هو الذي تقفست  
البارحة أمامه اطلب منه ان يقسرع  
الجرس كالفريب ..  
كم نخطئه في فهم انفسنا ؟ كم  
نعظم قلوبنا بايدينا ؟  
ولماذا فرغت الآن فقط ؟  
ان الاشياء الراحلة .. هي التي  
تبقى وان الضباب .. هو الذي  
اعبد ..  
حبيب ضياء قصبي

اعانقه لظني انه زوجي . انسان جلف  
يشبه « الشيطان » عندما تراجعت  
قال لي :  
- لقد ارسلني الاستاذ ( عابد )  
لاؤمن لك حاجياتك .. ولقد ذق  
لي كل شيء ..  
سقطت في حفرة اليأس .. اغلقت  
الباب في وجهه . قلت :  
- لست في حاجة اليك ابدا .  
بحثت عن المفتاح .. وضعته في  
قبضة كفي . ولا اعرف لماذا ؟  
نظمت اليه . خيل الي انه يتكلم ..  
ويلومني .  
لقد فات الاوان .. ولم اكن اعلم  
حتى اليوم .. اني كنت احيا من اجل  
لقائه فقط . وكأنت حيائي مليئة  
بالرود والافراح . والبن الطازج .

معباة بالحاجيات اليومية .  
اقترب موعد مجيئه بعد انتظار  
لاهب .. بعد ان تحولت الى زهرة  
فواحة .. واسطوانة راقصة ...  
تحولت الى بحر سعادة .. الى ينبوع  
حب .. وشجرة كرامة .  
تهيات لاستقباله .. بكل دمسي  
واعصائي .. وحيي .. لبست له  
ثوب الزفاف الابيض .. فالיום ميد  
زواجنا الاول .. سيفاجأ ببسلا  
وستفرحه هديتي .. وسنبدا معا  
من جديد .  
حان موعد مجيئه .. قرع الجرس  
.. تنبهت لحقارتي . انا التي طلبت  
منه المفتاح . ولم اذكر فاعيده له .  
هرعت افتح له .. فتحت .. واذا  
بإنسان آخر .. إنسان غريب كدت



## عيد الامين

ويدنو قصبي الوحي دون غناء  
بشارة صروح الفساة بالفرساة  
وخفق قلوب اتسعت بهناء  
وفساء لما قلدها بسقاء  
وزودها من روحه بغطاء  
ومن قلب حر لا لسان مراني  
وبسادل ودا خالصا بوفاء  
فيمزج دعما هاديا بدماء  
وجدتك فلما يستثير لئسائي  
ومجدك منسوب لكل غناء  
تهدد الى العلياء كف رجاء  
اميرا على قوم سوى الامراء  
ولشمر سلطان وسيف مضاء  
بوجدك اذ يبدو بثوب بهاء  
فاكسرم بالفاظ ذوات غناء  
ونغم من السنن يستنمى  
مثيرا ، شديدا الاسر للندماء  
ولشمر اهدى منحة الكرماء  
ورشف وغباب لا حديث جفاء  
فماذوا الى النيا بشعر رنماء  
مفسرحة بالندم والبرحاء  
بحق الذي امسى مع الشهداء  
لريشتك الفراء كل خفاء  
سوى ساحر امسى بلا نغراء  
كتبت لا ترى صاحب « البلاء »  
فصارت سماء الوحي لليلفاء  
وما فيه من عطر وعذب هواء  
من التبع كي نشقى بجرعة ماء  
يهددنا ناي ورجع غناء  
سماوية في المجد ذات نساء  
نغم رشيدا (١) كعبة الشمراء  
وان فسيم لبشان فليست ايساء  
فكان بحق اكسرم الكرماء

حارث طه الراوي

بعيدك يزهو منبر الشمراء  
ويجتمع الشمل الشتيت ولتقي  
يحييك هذا اليوم رقص جوارح  
تحييك يا رب الروائع امسة  
الست الذي اترى نفاثي منجها  
اليك اديب العرب اهدي تحية  
تحية من اعطى لمجدك حقه  
تحية من يلتفت من ذكرىاته  
وما الود يحدوني لمحك انما  
وجدتك ضخم المجد ، في قمة العلى  
تساميت ، بالكذ المبرح دون ان  
تصاغرت الانقلاب عنك فلا تكن  
فلكسر افداس ، وللفن حرمة  
ايا شاعر الحب الايقى سحرنا  
تغني به الالفاظ وهي طروبة  
تخضر حتى بالشميم نفوسنا  
حديث « عنان الاشرفية » لم يزل  
مناظك ادى للشباب حقوقه  
فما الحب الا النثر بالثر يلتقي  
بكيت على الاحباب يوم تساقطوا  
الست الذي اهدي رايانا (١) قصيدة  
منحت بها حق الصديق وزدته  
وصورته روحا وجسما وقد بنا  
وفي النثر شاهيت « ابن يعزى » (٢) ولم تكن  
فلو وضعوا اسم ابن يعزى على الذي  
« مفكرة ريفية » قد نلتها  
جلوت بها لبنان في حسن ريفه  
واطقتنا بين الرعاة لترتوي  
وفي « خيمة الناطور » انما على الثرى  
وسرنا على شيب العقول بضيعة (٣)  
تدل على كل الضياع بكونها  
امير الهنى الطلو دون منازع  
ابول الذي اهدي امينا لعصرنا

بشهاد

• امها مناسبة المهرجان التكريمي لامين نخلة الذي كان من المؤمل انقامه في لبنان سنة ١٩٧٣ فعالت دون انقامه ظروف القاهرة . (١) رباعي الصلح (٢) الناجاح (٣) البارود (٤) رشيد نخلة والد امين .

ساكون مناضلا في جميع المجالات وبجميع الوسائل المتاحة داخل على وخارجه على السواء . كانت هذه الافكار تتفاعل في نفسي ، وبخاصة حينما اكون في غرفتي المنفردة الهادئة . وفي احدى الليالي ، استيقظت حوالي منتصف الليل على بقايا حلم رايت نفسي فيه اناجي صوتا ويجيبني ، فرقت غرزة القنديل واوقدت النار واخذت ورقا وقلما وسجلت في سرعة غريبة هذا الحوار الشعري بيني وبين الصوت وجعلت عنوانه « انا والصوت » - وارخمت القصيدة ساعة الانتهاء منها - ٢٥ - ١١ - ١٩٣٧ - وهذه هي :

#### انا والصوت

في حجرة الليل العتوم القليل - والكون لاه بمناجالته  
الله - انا صوت حزين عليل ينقص العيش بساهااته  
وليسد الجرح من القاتنين

انسا :

« ويحك ، يا صوت ، ألم يكفينا بكاء هليلي الانس الآتية  
حتى آتيت اليوم ذا أرضنا تاري يهنا آهاتك القائمة  
تسترجع النوم من التامنين »

الصوت :

« يا شاعر! يا صبي بالزوى ويرعى بالحياة بسبح البشر  
فم وقلع من سجنك ، يا شاعر ، من قبل الفوات قبل السحر  
فم وقلع ، واصبحني ، والليل بهيم ، وهبات فيثاية الكبر  
ترسل في ذا الجوى من الصائغ الضالعات ما يعزى الهجر»

انسا :

« انا بالارض لاصلا ، انشر الافراح حولي ، يا صوت ، ارفع منكبا  
لست اوهي لك الانابة الصغراء حتى اسبح في الجوى ممكبا  
لست ارضى برك اخواني الناس صراي من التواكب هليلي  
بل شعري الطروب اصبح دما وفناني الشجي اطرد منكبا »

الصوت :

« انك يا شاعري لفرسب الطيساع  
كعب شاعر جاحل مشكك قد فصاع  
حاول تخليصك ما يجري بلا انطباع  
فلم يكن نصيبك الصاب الا الفصاع  
فمن سن « ليلك » الفسرام وانسرك التزاع  
فلانسي لا يصالحها ، يا صباغ ، رعد يسراع»

انسا :

« ما حاول التفراد فليس محسو الام البشر  
انا يحزن او يصف او بوصف للفسير  
انسا شاعر الافراح والقوة والامل التفر  
لا اصبح السدع بدمع منك قد انهز  
يل بصواني التور نعمت في دجى قلب كبر  
انسا لا اعزى الصعب بالصف للظوب البشر  
يل بعثت القوة في النفس وفي القلب الكبير  
لا اطرد الليل الكتيب بوصف آفات البشر  
بمسل بالاسمي الفسر اشرها - يوما فلي زحر

« والان ، يا صوت ، اصبح اسعدك رايسي في الفسرام  
ما الصب الا بسمة تسبح انسا الظلام  
سعادته يحسها الشجي رعد وسلام



سعيد أبو الحسن

## تحديد المواقف

بقلم سعيد أبو الحسن

\*\*\*

اما الآن وقد تعرفت الى مدرستي وتلاميذي ومشاكل كل واحد منهم والى مشاكل التربية بهامة والتغيرات التي تتصارع لفرض سلطانها على الجيل الصاعد ، فقد بات في امكاني تحديد مواقفي من شؤون الحياة العامة المختلفة : هل ساكون معلما فقط ام ساكون مواطنا قبل كل شيء ؟ هل سارضي بما هو قائم ام ساحاول تغييره ؟ هل ساركع امام الصعوبات ، ام ساصارعها فاصرعها ؟ هل ؟ وهل ؟ وهل ؟

لقد سبق لي ان اتخذت موقفا لا ليس فيه من الحركة الوطنية فانا مع هذه الحركة ضد الانتداب ، وانا مع شباب هذه الحركة بصورة اوضح ، من اجل احداث التغيير اللازم في المجتمع : فلا يمكن جلالة المحتل اذا لم يضعف انصاره ، اذا لم تهر اركان وجوده . ولقد شاركت في الاجتماعات والقيت الخطب واعلنت رأيي غير حاسب حسابا لما سيكون لهذا من تأثير في موقف السلطات مني . فانا اعتبر نفسي مواطنا عليه ان يخدم بلده ، وليغضب من بشاء ، ولينفجر من بشاء .

● مقالات من مؤلف باسمه الكاتب بعنوان « نيران على القمم » وهو يتلمذ من سيرة حياته .

حاملة ما يفترق اليه العالم من مزاي أتفردت بها الاممة العربية التي يجب ان تعود فتؤدي رسالتها في عالم جديد ( في دنى أصبحت من جديد ) ، بعد ان أفل نجم العروبة من ساحتها ، ذلك أيضا كان بحاجة الى ان يسجل وأن يحدد الموقف منه ، فكانت هذه القصيدة التي نشرت في الاستقلال العربي في ١٣ - ٧ - ١٩٣٨ :

#### تشيد السنابل

يا تشييدا ، سنابل النجف غنته على سمع الفصح المثلون  
رجسته الافاق ترجيح اصحاب بها فيه من شجى وحسين  
ولهات له العيسود سكارى حالات بما ملى من سئين

في رباعا ، سنابل القمح قالت ، منشعات في لسوة وجنون:  
« يا عروس الاحلام ، يا مئة النخس ، وبها بهجة السا في عيون  
انت ، يا سجد احبي ، مرفى الكون اذعارا على مر القرون  
عند البشا ، يا سائل ، يا مجد ، والصلب امده للعالم القرون  
وابعث الروح في دنى من جديد أصبحت ، بعد عهد الميسون  
انقل الكون من دبابج نيبا صا عزى صارت بقر الانسين

لم تكرر الايات الثلاثة الاولى . وكان الفرنسيون قد بدأوا يراقبونني منذ ان مر بمدرستي الضابط الفرنسي على رأس سريره ورآني العب مع لاميدي لعبة الحرب التي وصفت سابقا ، ومنذ ان نشرت في « الكشوف » سلسلة مقالاتي عن التربية وما تحتاج اليه من اصلاح في العهد الاستقلالي الجديد ، ومنذ بدت قصائدي تنشر في جريدة دمشقية معروفة باهتمامها الوطني والقومي . فاستدعاني المستشار الاداري الفرنسي السيد برونو ، وكان مستشارا للمعارف بالوقت ، وخاطبني بما مؤداه :

« .. انك تزعمنا . يجب ان تعلم اننا ما زلنا هنا . وما نتوهم من استقلال وحرية لايجوز ان يتجاوزنا . لقد قررت تفكك الى السويداء ، ليس من اجل الترفيه منك ، بل من اجل وضعك تحت الرقابة المباشرة للاجهزة المختصة . وقد فكرنا في تأسيس مدرسة زراعية في الكوم - مكان قريب من السويداء - بعيدا عن المدن والقرى ، وان نعينك مديرا لها ، لتوجه نشاطك الى الارض بدلا من توجيهه اليها . ولكن المشروع لم ينفذ حتى الآن ، لذلك احسب حسابك انك ستقل الى السويداء ، ومن الآن الى بدء السنة الدراسية الجديدة الزم الهدوء . والا .. »

اذن ما زال الاستقلال وهما محضا ! اذن ماذا صنع لنا المجاهدون بعد مودتهم من الصحراء ؟ ساجييك ، يا سيد برونو ، ولكن ليس بيني وبينك هنا ، بل على سفحات جريدة يربحك مرآها فضلا عن متواها . وكمايمت النشر في « الكشوف » ثارة باسمي الصريح ، وظهروا بتوقيع ( هو - من العصبة المنعردة ) - ومن بعد الى اعداد الكشوف عامي ١٩٣٨ و ١٩٣٩ يجد كل مقالتي هذه . وكان جوابي المباشر للسيد برونو هذه القصيدة المؤرخة في ٢٤ - ٨ - ١٩٣٨ :

تربيمة يزفها الصبح الى بداري الامام  
التسودة الثمر البهي وتسوية تحي الصلحام

« ايليا ! ام ايكسي ولسم اشكفو ؟ اذا كانت تنام  
فبريرة الصبح على جبينها يطفو ابتسام  
في نهبها سعادة لها ، واخرى على نرام  
فمنا لنسا نيكسي اذا تنسا نيتات على وقام  
وان نكات مني الفصل سر ، يا مملالي ، يا سلام  
ان كنت لمجد عند غيري فالابن - فلا سلام  
فلم اسمار النسر والشكوى ، اذا اظلت ، حرام  
ولكل جرح « صاقل » ، يا صوت ، يا بصير الشام .. »  
لقد سجلت موافقي وقيدت نفسي بها فانا : مع  
القوة ضد الضعف ، مع الامل ضد اليأس ، مع الفرح  
ضد الحزن ، مع الثاقبين بفائدة القلم وفاعليته ضد  
الثاقبين بمسك ذلك ، مع قوة الارادة والكبرياء ( بمعناها  
المحمود ) ضد الضنوخ والاستسلام .

وحددت موقعي من المواقف ، من الحب بصورة  
خاصة : « فانا صوفي الحب ، غيري السعادة ، احرم  
على سعادة من احب فوق حرصي على سعادي . اما  
هذا التسامح الوارد في الايات الاربعة الاخيرة ، فلا يند  
ان القاريه الذي راقتني حتى الآن يترك انها اما تربيمة  
من حب قديم مستحيل ، واما وثيقة لاحتمال الفشل في  
حب جديد بنا يرمع في قلب خلق الحب الشامل ولقي  
الكثير من الخيبة في التفاصيل ، فما الى آفاق  
الشمول مترفعا عن مستنقعات الجزئيات .

وقبل ان تنتهي السنة الدراسية كليت / لا طرحت  
على نفسي هذا السؤال المصري « ما شيابي ؟ - ما معنى  
ان اكون شابا في بلد محتل ، شعب مكتوب ، يتألى على  
ضرام العذاب . واجبت بهذه القصيدة التي نشرت  
في جريدة الاستقلال العربي بدمشق عام ١٩٣٨ :

#### ما شيابي ؟ ..

ما شيابي ؟ اذا تصاديت في الصف وصار الضنوخ صله اهالي  
ما شيابي ؟ اذا التزكت لتهديد وامر من الامور المصعب  
ما شيابي ؟ اذا لثني من العزم مصعب بغير اثر مصعب  
ما شيابي ؟ ان لم تكن من عروفي لسوة تغير الملا بالشياب  
ما شيابي ؟ اذا رعبت نفسي ان تكون السماء فوق ظلامي  
ما شيابي ؟ ان لم ترافني الامال في يستحي وفي تصحابي  
ما شيابي ؟ فسولوا ؟ اذا حارب الدهر بداري ولم اصح شيابي  
ما شيابي ؟ اذا قضيت ليالي مكيا على المسلامي الصلاب  
وسيت الاما ، الام شبيب يتسلى على فرام العذاب  
ما حياتي ؟ ما لثني ؟ ما شيابي ؟

الحق اقول ، انه لو كان علي ان اطرح السؤال على  
نفسي اليوم ، وامتي في ذروة الصراع ، لما اجبت باحسن  
مما اجبت آنذاك . وقد انتشرت القصيدة في ذلك الحين  
حتى لم يبق في المحافظة معلم او تلميذ الا حفظها ورواها  
واستشهد بها .

والانتماء القومي ، والتطلع الى عودة الوحدة العربية

## رباء الشاعر العربي خاتم الراوي

سرى الركب إلا أنه ظل ناويا  
إلى يوم يفسحي ما سوى الله فانيا  
بنظام لا يلقي بها القوم هاديا  
كما سسن أياها لهم ولياليا  
وكل جديد سوف يصبح باليا  
وقد بد بالنوح الأيام البواكيا  
يد الله ما أن قلت فولي مقاليا  
وعدن كما يكسو الهباب الأتاليا  
وما يشتبه إذ بات غرنا طوبا  
ليسر يوم الروع عنه العواديا  
فهل كان إلا أغين الناس شاربيا  
وعلمنا وادركت الأمور الخوافيا  
لتفرع منا كل من كان غاوريا  
تري الله أما قلتها منك راضيا  
وقد لا نرى فيمن نرى لك ثانيا  
ومن كل ما يفزي أخا الثبل عاربا  
عليك دبايحها ولا كنت شاكبا  
فكان كاذبي عمل ما ظن غالبا  
على نحو ما قد كنت من قبل داربا  
دليلا لنا أن نحن قلنا المرائيا  
مما معنا معا بكينا الأقيبا  
لمستكنه أسرارها والمغازيا  
إلى أجل مهما نأى كان دائيا  
تجاهلها أو نابه الرأي وأميا  
رواية من لم يكذب الناس راويا  
ولا وزر معا فضى الله وأقيا»

الشيخ جلال الحنفي

أخا البين هل العيت من قبلك أمرا  
كذلك باب الناس من عهد آدم  
وما كان هذا الموت خبطة خابط  
ولكنه قد سنه الله للورى  
فكل لوي سوف يصبح عاجزا  
وكل أخى سسن ضحوك سينتهي  
وكل بناء سوف ينهار ركنه  
فما أكثر اللاتى فتن ذوي النهى  
وبا رب ذي مال وقد حيل بينه  
وبا رب ذي سيف يناشد ذا عصا  
وانت خربت الدهر خيرا ورزته  
لعلك بعد الموت قد زدت حكمة  
فلو جئتنا كنت المقوه واعظا  
كذابك إذ كنت الجريه مقالة  
وقد كنت برا قل فينا نظيره  
فما كنت إلا بالفصيلة كاسيا  
وما خفت أيام الزمان وإن دجت  
فتى كملت أخلاقه وخلاله  
دريت الوفي العهد قبينا وأنه  
وتلك مرثيتك الروائع قد غدت  
فلو لم تكن علمتنا الصبر فرحت  
لعمرك ما هذي القصور سواكتا  
يحدثننا أن الحياة معارة  
حفاتق لا تلقى هناك غافلا  
وكننت مدى الأيام تروي لناسها  
« تعز فلا شيء على الأرض باقيا

بفداد - جامع الخلفاء

بينك الله ...

حاولي ، يا خطوب ، أن تهديني بينك الله ، يا خطوب ، وبينني  
فرحي ، فوتي ، أصلي ، سود شامخ في عتوه يحييني  
غاب عن الزمان أن قلني ظلمه عن مقاصدي يتنيني  
لورتي لا تنام للفشل الأثم ، لن يسمع الاتهام اتيني  
كيف أخشاك ، يا خطوب ، وعندي ليلالي اللقا أشد يمين  
ولسود الأيام مندي شباب ساطع لنوره كنور اليقين

حدثت موافقي ، وقيدت نفسي بما كتبت شعرا  
وشرا ، وانطلقت كالسهم ، لا أخشى عقوبة ، ولا نقب  
إلى تهديد ، ولا أرى إلا هدفا أسعى إليه ، وغاية أطلب  
تحقيقها ، وبعد اقتراري الكريم تفاصيل كل ذلك في ثنابا  
هذا الكتاب ...

سعيد أبو الحسن

دمشق

في الاخيار ، وغوص بعيد على النواذر والاحسار  
والانكار .

٢ - احمد بن فارس : اللغوي ، الاديب ، المفسر .  
توفي سنة ٣٩٥ هـ فيكون قد مر على وفاته السب  
عام بالتاريخ الهجري . شارك في علوم شتى . قلم يقتصر  
على اللغة العربية وفقها ، بل تعدى ذلك الى الفقه  
والادب والشعر . وقد بلغ من كثرة اسفاره وتنقله في  
البلاد انه نسب الى اكثر من موضع ، فهو يمثل العالم  
العربي جواب الارض . وكان له اهتمام خاص بتربية  
الهررة ومعاشرتها . وفيها يقول :

الا انذعت هموم القلب قلنا عسى يوما يكون لها السراج  
نديمي هرتي ، وسرد قلبسي دلاتي ، ومشوفي السراج  
وقد رجينا في تاريخ وفاته سنة ٣٩٥ هـ الى اصح  
الاقوال ، كما ذكره السيوطي ، وابن كثير وياقوت . ومن  
كتبه : « الاتباع والمراوحة » وقد نشره المستشرق رودلف  
برونو سنة ١٩٠٦ ، و « سيرة النبي صلى الله عليه  
وسلم » ، وقد نشر بالجزائر سنة ١٣٠١ هـ ، كما نشر  
في بعباي سنة ١٣١١ ، و « الصحابي في فقه الفسنة »  
وقد نشر بمطبعة المؤيد سنة ١٣٢٨ ، و « متخير الفاظ »  
وقد حققه ادق تحقيق الأستاذ هلال ناجي (١) و«المجلد»  
وقد طبع الاول منه سنة ١٣٣١ هـ ، و « جامع التاويل»  
في تفسير القرآن ، و « معجم مقاييس اللغة » وقصد  
نشرته القاهرة سنة ١٣٦٦ هـ بتحقيق الأستاذ عبد  
السلام محمد هاديون .

٣ - الجمعية الجغرافية بمصر : تأسست سنة  
١٨٧٥ ، فيحتفل عام ١٩٧٥ بمرور مائة عام على انائها.  
وكان اول رئيس لها عند انشائها العلامة شوايفرت  
الاماني ، ووكيله العالم محمود باشا الفلكي ، والجنرال  
ستون باشا ، وكان امين سرها الرئيس كومبيان ، وتولى  
امانة سرها بعده العلامة جلياردو بك صاحب « مجلة  
مصر » الفرنسية . وكانت اعمال الجمعية تنشر باللغة  
الفرنسية في كتب ونشرات تعد مراجع فسي علوم  
الجغرافية والرحلات .

٤ - ضمت الجامعة الاهلية ، او الجامعة المصرية  
القديمية ، الى الحكومة المصرية سنة ١٩٢٥ م ، وقد كانت  
قبل ذلك التاريخ جامعة اهلية . ودمجت فيها مدرستا  
الطب والحقوق ، فيكون قد مر على ذلك الضم خمسون  
عاما . وهي مناسبة طيبة للاحتفال بها بعد ان استقام  
لها ذلك الكيان الحكومي الذي دمم مركزها ، ورفس  
منارها .

٥ - الشيخ محمد شريف سليم : ولد بالقاهرة  
سنة ١٨٦١ م ، وتوفي بها سنة ١٩٢٥ ، فيحتفل سنة  
١٩٧٥ بمرور خمسين عاما على وفاته . تعلم الشيخ  
شريف بمقارس القاهرة الاولى ، ثم دخل الأزهر ،

( ١ ) ونشره مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٧٠



محمد عبد الفتى حسن

## شخصيات واهدات عربية بقتع

### الاحتفال بها خلال ١٩٧٥

بقلم محمد عبد الفتى حسن

\*\*\*

سبق ان قدمنا للنشر في مجلة « الاديب » ثبنا بطائفة  
من الشخصيات والمناسبات العربية التي تقع في خلال  
عام ١٩٧٤ ، والتي لا يجوز اغفال الاحتفال بها واحياء  
ذكرها على مستوى العالم العربي كله . واليوم نقدم طائفة  
اخرى من الشخصيات والمناسبات العربية التي تقع في  
خلال عام ١٩٧٥ لتذكيرا للناس بها ، وحيا لامة العربية  
على الجعارة بها ، وما هي ذي :

١ - ابو هلال العسكري : الاديب الناقد المشهور  
وصاحب كتاب « الصناعتين » . توفي سنة ٣٩٥ هـ فيكون  
قد مر على وفاته الف عام بالتاريخ الهجري .

تلقى ابو هلال العلم في بغداد ، واسهبان والبصرة ،  
له من الكتب : « جمهرة الامثال » و « ديوان المائني »  
و « كتاب الصناعتين » اي صناعة النظم وصناعة النثر ،  
و « الحصون » في الادب ، و « كتاب الاوائل » ، وقصد  
اخصره الامام السيوطي المصري في كتاب « الوسائل » .  
ولا يي هلال ذوق ادبي مرهف في النقد ، وحسن ادبي رفيع

## خاضعات مغربية

\*

يا من يحاول أن يشوه سمعتي  
وَيُثِّلَ من أبيي أمام الناس  
قل ما تشاء فلن احط كرامتي  
مهما غويت ولن احقر ماضي  
من كان مثلي لا يهدم مجده  
هذيان محموم النهى دساس  
الله حبيبي لا أدرجي غيرهِ  
بشراك فالحق انت بالخناس  
اني حبيبتك الوالية منقلي  
وشهرت في سوق الغنى افلاسي

شلت تكاليف التجارة خاطري  
وعصت على احلامي الارقام  
وتعجز القلب الذي رقصت على  
اوتساره الامسال والالام  
هذي الحياة بقضها وقضيضها  
عب تسوء بعلمه الاجسام  
يا حاسدي هلا رثيت لشاعر  
لجصري بما لا يشتهي الايام  
خذ كل ما ملكت بدلي ورد لي  
عندما تؤش دبره الاحلام

زكي قصص

الارجنطين

المعارف « للبستاني . تعلم اليونانية العديدة وهو في  
الاستانة ، واستطاع ان يترجم الياذة هوميروس شعرا ،  
وكتب لها مقدمة علمية طويلة جلية ، تدمجها ادبيا  
هاما .

ومن كتبه : « الياذة هوميروس » ، وقد نشرت  
بمصر سنة ١٩٠٤ مسح مقدمتها وشروحها ، و « هيرة  
وذكرى ، او الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده » ،  
و « الداء والشفاء » وهما منظومتان في مرضه وشفاؤه  
ووصف احوال تركية السياسية ، و « طريقة الاختزال  
العربي » .

وقد اصدر صديقا المرحوم البدوي اللثم رسالة  
طبية عنه وعن سيرة حياته ، واملاله صدرت عن دار  
المعارف بمصر سنة ١٩٦٣ بعنوان « البستاني والياذة  
هوميروس » .

محمد عبد الفني حسن

القاهرة

والتحق بدار العلوم ، وتخرج فيها سنة ١٨٨٨ م ، وانتدب  
للسفر الى فرنسا مدرسا للغة العربية لطلبة البعثة  
التعليمية المصرية بمدينة ميلون الفرنسية . وقال شهادة  
في التدريس من هناك ، ولما عاد الى مصر عين موفرا بدار  
العلوم ، فمفتشا للغة العربية ، فانظرا لدار العلوم ،  
واشترك في مؤتمر المستشرقين المنعقد بروما سنة ١٨٩٩  
وكانت له مكتبة حافلة بالكتب .

ومن مؤلفاته : « رواية الجاهل » و « المترادفات »  
و « علم النفس » و « مجموعة من النظم والنشر »  
بالمشاركة ، و « شرح ديوان ابن الرومي » ولم يكمله ،  
و « ملخص تاريخ الخوارج » .

٦ - الشيخ احمد الاسكندري : ولد في الاسكندرية  
سنة ١٨٧٥ ، وتوفي بالقاهرة سنة ١٩٣٨ ، فيحتفل  
سنة ١٩٧٥ بمرور مائة عام على مولده .

تعلم بالازهر ودار العلوم ، واشتغل بالتدريس ،  
وكان حجة في المسائل اللغوية وفقه اللغة وتاريخ الادب  
العربي . وكتابه : « الوسيط » مشهور معروف ولا يزال  
الى الان مقروا في بعض البلاد العربية لوجازته ودقته  
وضبطه . اختير عضوا بالمجمع اللغوي منذ نشأته ، وكان  
من كبار اللغات فيه هو والشيخ حسين والي ، وعلى  
الجارم ، واحمد العامري . له من الكتب : « تاريخ  
آداب اللغة العربية في العصر العباسي » و « نزهة  
القارئ » و « الوسيط في الادب العربي » بالمشاركة  
و « مذكريات في فقه اللغة » و « انتقاد كتاب تاريخ  
العرب قبل الاسلام » و « انتقاد كتاب تاريخ آداب اللغة  
العربية لجرجي زيدان » .

٧ - عبد الغفار الاخرس : الشاعر العراقي - ولد  
في الموصل سنة ١٨٠٥ ، وتوفي بالبصرة سنة ١٨٧٥ .  
فيحتفل سنة ١٩٧٥ بمرور مائة عام على وفاته .

نزع من الموصل الى بغداد ، واتخذها موطن له ،  
وسكن بالكرخ ، وتعلم على ابي الفداء الالوسي وغيره .  
وتقرب من داود باشا حاكم بغداد ، وصادق كثيرا . ومن  
الولاة والعلماء والادباء . وارتبط مع زميله عبد الباقي  
العمري بمودة خالصة . ولم يكن يعنى بجمع شعره ،  
فجمعه بعد وفاته احمد عزت العمري ، واسماه :  
« الطراز الانسي في شعر الاخرس » وطبع في  
القسطنطينية سنة ١٨٨٦ .

٨ - سليمان البستاني : مترجم الياذة هوميروس .  
ولد في احدى قرى قضاء الشوف ببلتان سنة ١٨٥٦  
وتوفي في امريكا سنة ١٩٢٥ ، ومنها نقل جثمانه الى  
وطنه . فيحتفل في عام ١٩٧٥ بمرور خمسين عاما على  
وفاته .

تعلم في المدرسة الوطنية ببلتان ، وحلق اللغة  
والانجليزية والفرنسية ، واحترف التعليم زمنا ، ثم  
اشتغل بالصحافة تارة ، وبالتجارة اخرى . كان كثير  
الجوب في الآفاق ، كثير الرحلات في العالم . واسهم في  
تحرير الجزوين العاشر والحادي عشر من « دائرة

من العمر موت بي كجرد رهان  
وولت لياليها كسحب دخان  
كان سني العمر بضع نوان  
وما قد عفا من دارسات زماني  
واعراضها عن خاطري وغياني  
ولا زلزلت حزمي ورفعة شاني  
وصدق وفائي ، وانفتاح جناني  
وقد فاتني عهد الصبا وعداني  
عنيذا اذا الخطب الفشوم دهاني  
اكيل لها عند اللقاء ثماني  
أصالة نفس لم تشب بهوان  
ولا خاب من رفدي ارتجى واتاني !

وقل خيالي مشرقا وبيساني  
وصاغت فريسي راقع اللسان  
عطوفا على باسائهم ، متفاني  
وامحضهم حبي وفيض حناني  
لادفع عنهم غائل العذشان  
وسلوى لقلب واهن الخفشان  
وخلق كريم من رضاه جاني  
وصائب وائي او فصيح لساني  
ونبلي والامامي وصاب كيانني

وصوت رخييم او صداد كمان  
مذهبة الأبراد في ريعان  
ملجعة الأهداب طوع بناني  
على لوحة او في قنود حسان  
نصير الاماني ، والحقوق دواني  
وينعشه صوب الغمام العساني  
بورق ندي الغد ، احمر قاني  
ومالت مع الانساق في ميدان  
ذكت كارج المسك في الفوحان

واصبح لا يقوى على الايمان  
ويات اسير الضعف والهذيان  
شروذ النهى ، جهم الملامح ، وائي  
ومحدوديا يتر كالسرطان  
سوى مهجة تكل ، وقلب جبان  
نشاطا وادراكا وضبط عثمان

عزيز عون

تصوم سبع بعد سبعين حجة  
اطاحت بها الاقدار فانجاب شملها  
عجالي فلم اشعر بها حين ادبرت  
فرحت اناجي النفس اسير غورها  
فما راغني كر الليالي وفسرها  
وما زعزت اركان عزمي وهمتي  
ولا غيبت ففلي ، وانداء راحتي ،  
كاني فتي ، قلبا وذهنا ونخوة  
جسورا ابسا آف اللل والغشا  
وان رشقتني العاديات بسهمها  
واطمح بضوئي المشيب ، ورائدي  
اميئا فلم احثت بوعد قطعته

ولي ادب عالي الرئاح حقلته  
وربات شعري واصلتي بيوحها  
تعودت غوث البائسين ولم ازل  
امد لهم كف المونة مشرعا  
اجود باوقاتي ومالي وراحتي  
فما الطب الا بلسم الشيم والاسي  
وقد زلزلني ربي بقلب مشيع  
تقادم سني لم يزل من صلابتي  
وما طوح الشيب ايام بجراتي

وما زلت نواقا الى الانس والصفاء  
تطالعني الاحلام وفسادة السنن  
وتجلي لي الآمال ، ورقافة السنن  
وما زال يصيبني الجمال اذا بدا  
احن الى روض الهنا وارف المنى  
ظيلا تغنيه الحمام سجعها  
تبرج بالصور الفتيق مزخرفها  
وافصانه اللد الرطاب تهللت  
وانفاسه لما تفتق عرفها

وما شاخ الا من تقوى عزمه  
تداعت مفاهيم الحياة براسه  
يبب على العكاز مرعش الخطى  
بقالب اعصار المشيخة واهيسا  
وان امتداد العمر ليس بيوهن  
واني بعون الله مستكمل التقوى

الدماور - لبنان

بنشوق طفولي يعانيه انسان تجاه مجموعة غريبة عنه ، يود لو يندمج فيها .. تقدم فوزي يعبر الجدار الى قاعة الاستقبال الغربية الطراز ، يدغدغ سمعه ترحيب سيدة الدار الالعائشة ، يصوبها ذي البحة المترعة بالحبيوة الفاسية المهذبة مختلطاً بضحكات المدعوات ، وبلغف خفيف تمتزج فيه اللمحة الغربية الصاعدة النبيرات بالعبارات الفرنسية الباريسية الجرس .

وشدت لالعائشة على يده بحرارة ، واحتفظت بها بين اناملها ، وهي تخطو برشافة اخاذة نحو وسط القاعة ، لتقدم ضيفها الشرقي الى السامر الصاحب ، باذلة من لبائتها المعقوبة ما يطول عن نفسه احساسا بالغربة ، تعظم وهو يطلع وجوها بتصمرف معظما للمرة الاولى ، فسي وسط مغربي هريق ، تشكل تقاليده وعاداته حاجزا سلوكيا نسيج وحده .. يصمب على القادم من الشرق ان يشعر نلشايه .

انخذ فوزي مجلسه على المضربة الوشاة بنقوش مخملية خمرية ، بين سيدتين ، احدهما المانية شقراء جريئة النظرات ، اليقة جاوزت العقد الثالث من عمرها ، دون ان تفقد نضارة العشرين .. وسيدة مراكية ناعسة العينين ، يضح جسدتها بانوثة صحراوية . كانت ترتدي قفطانا من القطيفة السوداء مطرزة حوافه بخيوط ذهبية ، ويصنعه عند الصخر نطاق مريض من الذهب المرصع بالياقوت والزمرد ، ينطق ببلخ غير عادي ، اشتهرت به نساء الطبقة المترفة في المغرب .

يدا جوالقاة لفوزي خللا بطرافته وسحره .. جمع بين ذوق انثوي فاسي رفيع واثافة باريسية غنية بعصرتها ، في تمازج متنافم يجسد حسا جماليا مرهفا ، لا يتوفر الا لفنان . كانت جذران الصالة موبنة بلوحات انطباعية رسمتها ورششة للاعائشة بالوان ساخنة اضفت عليها

الاضواء الخافتة المشبعة بدخسان السجاني وعطر النساء اثارة محبة ، ضاغت رخمها انغام موسيقى قراقصة كانت تنبث من الردهة المخصصة للرقص ، وراء ستائر كانها شبيك صيد ، تحركها نسيمات تسفل من باب الشرفة المظلة على حديقة الدار . واقبلت لالعائشة من وراء الشباك ، كحورية من حوريات البحر الاسطورية تهتدي في ثوبها الكيني . واحس فوزي بغيرة تنهش صدره ، وهو يرى عيون الرجال تلتهم جسدتها وصفات جمالها الذي كان مزيجا من عنصرين : فربي فاسي وبربري اطلسي .. كان في عينيها نظرة مشبعة بوميض نشوان ، كانت تلك النظرة تبدو لفوزي كانها سر جاذبية هذه



قصة مغربية

بقلم نزار مؤيد العظم

السيدة المظلة ، وميحت تهافت الرجال على التماس صداقتها ، وانفعال المناسبات لزيارتها . وكان يتراءى له ان كل رجل ممن هؤلاء المتهاقتين يصيب نفسه الاثر منها ، القرب الى قلبها . لا يفصله عنهما وصالها سوى هدبة لمينة بقدمها ، او محاولة جريئة يبدلها ، عبر لحظات مواتيات ، كالحظات هذه الليلة . كانت دمايتها ورقة خصالها ، وبسمتها السخية ، وتلك النظرة المتفوتة من



عينيها الواسحتين ، توحى كلها بعنل هذا الشعور . حتى فوزي نفسه ، لم يبرا من مرادات كهذه ، طالما عصفت به ، كلما خلا الى هذه السيدة عبر السنتين اللتين مرتا على نشوء الصداقة بينه وبينها ، دون ان يجرو .. ولو مرة واحدة ، على بلل اية محاولة تمضغ كوامن نفسه . وكان يبدو له ان لالعائشة كانت سعيدة بهذه الهالة من الاعجاب والرقبات ، يحيطها بها الرجال ، دون ان تمكن لاحد من قلبها ، او تمنيه بأمل في صسلة اكثر حميمية . وكان فوزي كلما سألها : لماذا لا تنزوجين ، ولك كل هؤلاء المعجبين المردين ، تهتاف وتعييب : سأتزوج حين اعثر على رجل مثلك ، شريطة ان يكون عربا نظيف القلب .

ونبهه من سبحة صوت لالعائشة وهي تتكلم التحدث اليه بلهجة لبنانية ، كانت تعلمتها من مخاطبتها لنجار وطليبة لبنانيين ، عرفتهم ايام كانت تعمل في مخزن لبسيع التحف الشرقية بشارع مونبارناس فسي باريس ..

استاد فوزي .. لماذا لا ترص وتروح كالآخرين في ليلة عيسد ميلادي !!

رفع اليها بصره فزه ذلك الوميش النشوان التائق في عينيها الضخراوين الواسحتين ، من خلال اهدابها الطويلة .. وراح ، للحظات ، يتأمل وجهها الرقيق . وعنتها الاغريقي ، ثم جديها المريان ، تلعب عليه بين خصل الشعر الفاحش الطويل قلادة صنعها بربري حاذق من جبال الأطلس .

وبحركة ذات افراء لا يقاوم ، مدت عائشة يدها اليه ، تدعوه للرقص ، فهب يتجهها الى ردهة الرقص ، واناملها التحيلة تضغط على يده في ود حميمي . تلاصقا على انقسام موسيقى السلو . وبطمانية طفيل وجد صدر أمة بعد عناه .. اراحت للاعائشة راسها على الصدر العريض ، فلامس شعرها الناعم صفحة خد



فوزي ، ونفذ الى انفه ريح عطرها .  
فأثار في كيانه دوامة توق عارم اليها ،  
واحساسا بالنقطة ، ود معها لو  
استمر تلك الرقصة بلا نهاية . كأنها  
استشمرت للا عائشة بما يكابده  
فوزي ، بعد ان اشتد غضب راحته  
على خصرها الريان ، فابتعدت رأسها  
من صدره ، ورمته بنظرة ذكية نفاذة ،  
سبرت بها افوار نفسه ، ثم اطلت  
ضحكة جدلي معبرة ، كأنها تود  
ان تقول له :

— حتى أنت ايها الصديق الحميم ؟  
كانا قد وصلا في غمرة الرقص الى  
باب الشرفة المعلقة على حديقة غارقة  
في ضوء القمر . ولحا من خلال  
الستائر المترنحة الشفافة طيفسي  
راقصين راحا في عناق طويل يتبادلان  
القبل ، فهمس في اذنها بصوت  
ارعشته الاشارة :

— هل نخرج الى الشرفة لنشتم  
عطر شجرة مسك الليل ؟؟  
رفعت الى شفتيه المستعربين نار  
الرغبة سبابة يدها اليمنى ، كأنها  
تريد منه ان الاسترسال مع خواطره  
التي ادركتها بعد ذلكها التوقد ،  
واختلطت من خده قبلة سريرة  
مفاجئة ، واجابته وهي تضغط على  
حروف كلمتها الاخيرة بلهجة دعابة :

— لا يكفيك عطري يا استاذ ؟؟  
لبدى لها في نظره الى عينيها  
الجانفتين ، عبر تلك اللحظة ، ما  
اوحى اليها بان صديقها المشرقي  
سرت اليه عدوى سحر نظراتها  
والتهافت الذي اصاب اصدقاءها  
الاخرين قبله ، وفيما كانت اعصاب  
فوزي ترتع من تأثير القبلة الدوية  
التي فاجاته بها عائشة ، زمتم شفتيهما  
الكرزيتين ، وتطاوت الى وجهه  
بحركة رشيقة ، وطبعت قبلة سريعة  
أخرى ، ثم همست قبل ان تنفلت من  
بين ذراعيه ، وتقيب بين زحام  
الراقصين :

— تمهل منذ انصراف المدعوين  
.. فلي معك حديث طويل يا استاذ .  
عاد فوزي الى مجلسه يتوالت في

ذهنه اكثر من سؤال .. ترى لماذا  
استبقته لوحده ؟ لماذا خصته بخلوة  
في موهن من الليل ؟؟ واي سر تريد  
ان تبوح به له بمدسرة حافلة بالآثار .  
وطبق فوزي يستهلك ما بقي من  
وقت السهرة بأحاديث مجسلات  
سطحية مع من حوله .. حتى انقض  
السامر المرح بعيد منتصف الليل ،  
وانتهت سيدة الدار من توديع آخر  
ضيوفها ، وغابت عبر الممر الطويل  
المؤدي الى بقية أنحاء الدار ، تسم  
ساعات قتره من الصمت الثقيل ،  
واخيرا .. اقبلت لالعائشة ، وقد  
استبدلت نوب السهرة بنوب للخروج  
وحذبه من يده مفترقة الثمر عن  
بسمه حاتبة ، وقالت :

— انا جائعة ، ومطلوب منك ان  
تدعوني للعشاء في حديقة مطعم  
جوراي نوبسي .  
هر راسه باستسلام ، وتباط  
ذراعها وخارجا الى الشارع المظفر ،  
حيث كانت سيارته ، فركبها وانطلقت  
بها نحو شوارع الويل ، وكحل  
منها مسير الى خواطره ، وبقائه  
دخاله .

وفي حديقة جوراي نوبسي ،  
الذي يستقبل زبائنه طوال الليل  
والنهار ، اتخذوا مجلسهما في ركن  
قصي مغم تحت اشجار الحديقة ،  
وطبا عشاء خفيفا ، راحا يتهمانه  
بصمت ، تتواعم فيه الافكار ، وكل  
منهما يتوقع ان يبدا صاحبه  
بالحديث .

اخيرا ، سالتة لالعائشة ، وقد  
اعترت وجهها مسحة حزن جدي  
كان يرأها عليه لأول مرة :

— هل تحبني انسانية سميعة  
يا فوزي ؟

فكر قبل ان يجيب ، وهو يتأمل  
عينيها ، فلا يرى فيهما ذلك الوميض  
النهم :

— اعرافك انسانية غير عادية .  
نظرة عينيك الخضراوين ، يوميضهما  
المعجب ، اخبرتني بذلك مرارا .  
هرت عائشة رأسها برارة ، واشعلت

لغافة سحبت منها نفسا طويلا ، قبل  
ان تقول :

انا امرأة تعسة مثقلة حيالسي  
بالشقاه . وعيناي .. عينياني هاتان ،  
هما سبب تعاسي . اسمع يا فوزي .  
سأفصح لك قلبي لاني احترمك اكثر  
من احترامني لاي صديق آخر . انا  
انسانة غير عادية فعلا .. هكذا كنت  
منذ طفولتي . حياتي لم تكن كحياة  
لداني من بنات فاس وجبال الأطلس .  
خرقت التقاليد المترزمة منذ بدأت  
اعي وجودي . لعبت مع صبية احي  
وكرت العيب البنات . كنت اخفر  
من فوق اسوار مدرستي لافر وانضم  
للطلبة في تظاهراتهم ضد الفرنسيين .  
كان طلاب جامعة القرويين ، حيسن  
برونني بينهم ، سائرة عن وجهي ،  
ارشق جنود الحماية بالحجارة ،  
يستعيدون بالله من شر الشيطان  
الرجيم ، ويصرخون لي وجهسي  
مستنكرين :

— آلبنتينا .. سييري بحالك للدرا ،  
والله يهديك !!

ومسحت عائشة زاويتي فمها  
بالمنشفة ، وتابعت حديثها الهامس :

— كنت من الاوائل اللاتي خلصن  
الجلابة ليخرجن باللباس المصرية .  
نزعني للتحور ، اغضبت ابي العريق  
بنفاسيته وامي المتشعبة ببربريتها .  
تركتهما ورحلت الى باريس . هناك  
عملت في مخزن لبيع التحف الشرقية  
... لانني كنت ، ولا ازال ، احب  
الشرق والمشاركة ، واحس نحوها  
بحنين غامض النشأة لا يفتر . وفي  
باريس جمعتني الاقدار برجل مغربي  
احبته بكل زخم شبابي . رايت في  
— بوجمعة — تجسيدا لوطني الذي  
تركت . شمت في عرق جسده  
وانفاس لاهاته رائحة تربة الأطلس ،  
وعبير نفعان الشاي الاخضر . رايت  
في جبهته العالية وقامته الفساعة  
النحيلة عنفوان احوالي الامازيج  
الاشداء ذوي العمام البيض والخيول  
التي تسابق الريح .. فتزوجنا ،  
ورزقنا بعد تسعة اشهر فقط طفلة

## بلهاء

فليس له من معدن الروح ضامن  
وتسقط يا بلهاء هذي الفانس  
فها هلبت نفس ولا عز سارن  
وبالجوه الصافي نقاس المادن  
فدلت على عكس الامور القران

وديع دبب

قال فوزي ماسيا :

- بوجمة ، كان متجنبا قاسيا  
في حكمه .  
هزت عائشة رأسها ، واكدت :  
- حقيقتي غير ما يعتقدون ...  
فهي بيضاء ناصعة ، لا زل فيها ولا  
حطبة .

وترددت ، وكست وجنتيها حمرة  
الشجل ، ثم ضربت بقبضة بلهاء  
سطح الطاولة ، وانزعت كلماتها  
بصوت :  
- لملك .. لملك لا تصدق ان

عفتي لم تزل طاهرة ، منذ هجرت  
زوجي قبل تسع سنوات .  
وبلهجة الؤم بفسلفة يمتنقها  
وبعشها بكل وجوده ، افرست  
للا عائشة بقية حديثها قائلة :

- سلوكي في الحياة مجموعة  
تصرفات استطيع تكيفها ، او  
تغييرها ساعة اشاء ، على ضوء  
قناعاتي . اما مهارتي ، فهي جزء كبير  
من اخلاقي التي لا استطيع استبدالها  
او البعث بها اطلاقا .

وفي غيش الفجر الرطيب ...  
انتهيا من احتباء الشاي الاخضر  
بالنماع ، وهبت عائشة من مجلسها  
قائلة في وداعة نقية ، وهي تنابط  
ذراع فوزي :

- والان ... هل لك يا سيدي  
ان توصل المطلقة الطروب الى بيتها ،  
وتفغر لها ان قالت : هيناي ...  
ليتها تطفئان !؟

نزار مؤيد المظلم

وصيبتك هذا الحسن لا تزدهي به  
غدا تكشف الأوراق عن كل زائف  
انا هذب الجراح انف ديمية  
وما قيمة الاشياء بالحسن وحده  
فنتنك فوق النان عقلا ومنطقا

امسك فوزي باليد الرقيقة الباردة  
يتفحص موضع النبض في معصمها ،  
فرامه الر جرح حديث العهد ، وردد  
في ذهول شفق :

- حرام عليك ان تفعل ذلك وانت  
في عز الشباب ... وفرس الخيانة  
السعيدة لا تزال كثيرة . !!

ترنم راسها كما لو انه دوارا مصف  
به . ورقعت اليه باطربها بالليلين  
بالبررات ، وقالت بصوت مخنوق :  
- بلهجة في ذروني السيلوز ، فها  
من ياريسي قبل ثلاثة اسابيع واستفرغ  
مني طفلي ، بعد ان دبيتها بعرقسي  
ودعوي تسع سنوات . قال انه لا  
يريد لابنته ان تنشا في رعاية امرأة  
عاهرة . كان هذا قوله بالحرف  
الواحد . لم استطيع احتمال  
الصمتين : فقد ابنتي ، وانهاسي  
بالهر . فقررت في لحظة ياس مطبق  
انها حيائي ، لكن ارادة الله كانت  
الاقوى .

جاء التادل ليسال عما يطلبان بعد  
الطعام . فانتفضت عائشة لتعلم  
ما تبعثر من شجاعتها بسرعة مذهلة ،  
وحين حددت طلبها للخادم ، كانت  
قد استمعات شخصيتها المرححة  
ووميض عينها العجيب . وبعد ذهابه  
اشعلت لفاة ، ونفثت دخانها بسرعة  
وقالت :

- جل من يعرفني ويرى طريقي  
في الحياة ، وعشرتي للناس  
بالافتتاح الذي تعرفه عني يا فوزي  
... لا يستطيع تكذيب الحكم الذي  
اطلقه علي بوجمة .

شقراء ، لها عينان جريشان كعيني  
هاتين .

لاصحت للا عائشة جبهتها النبية  
براحة بعدها ، كمن يستجمع شتات  
افكاره ، واطلقت زفرة حرى ، ثم  
اردت ، وموزي يستمع اليها  
بكليته .. :

- كان بوجمة بفار علي غيرة  
عمياء ، لا مبرر لها . كان يحسرق  
كلما ابصر عيني تسعان يوميسهما  
الجري ، حين انطدلت لزبالسن  
المنجر ، او اكون بين جمع مسن  
الاصدقاء . كان يحسب اني اخونه  
بتلك النظرة الجامدة التي ابليت بهاء  
دون ان يكون لي في نشوئها حيلة او  
تكلف . جاني يوما بنظارة سوداء  
كثيفة كالتي يستعملها الصبيان ،  
وطلب مني ان اضمها على عيني  
باستمرار ، ولا انزعها الا ساعة  
النوم . اطعته راضية لشدة حبس  
له . لكن النظارة لم تنه المشكلة .

كانت غيبرته تتعاطم يوما بعد يوم ،  
حتى صار يكره عيني كرها احسق  
خيبتا ، ويراها كمنة لدمر مآثره .  
وذات يوم ، افقل على باب البيت  
ومنني من مفادته شهرا كاملا . وفي  
ليلة شتاء قارس ، عباد للسار  
مخمورا ، تقدر عيناه بشرر مجنون ،  
واتهل علي ضربا وركلا ، ثم اخذ  
راسي بين يديه وضرب بعنه  
الحائط ، حتى احسبت بالدماء  
تساح على وجهي . ثم طرحني ارضا  
ورابت اصابع يديه المتشنجة تتخذ  
سبيلها الى عيني تريد اقتلاهما .  
بحركة ضاربة دفافية ركلته بعيدا ،  
واختلعت طفلي من مهدها ، وهربت  
الى الشارع امدو كالخبولة . وبعد  
سفر متواصل في القطار ، وجدت  
نفسي هنا في الرباط لا املك من  
دنياي سوى شيابي الجرح ، وطفلي ،  
وطموحي البعيد .

غالبت عائشة دمعا كساد ينهل من  
مقلتيها ، ومدت الي فوزي معصم  
يدها اليسرى ، وقالت بصوت  
راش :  
- انظر هنا .

تمتد ذراع الصحراء اليك  
وتنفخ فوق ضفافك  
يا نهرا يفرق في عيني  
تاريخك وشم منحور في قلب الرمل  
وضفافك تهرب ... تفرق في الوحل  
تحمل قصب النهر لتلقيه  
في اعواق الجسد ..  
وتمد ذراعتك تخطف ازهارا  
من عيني الطفل ...

يا نهرا يحمل جوعي .. ويبيت سنابل حبي  
سأسد بوجهك هذا العوفان (١) ..  
احيل عيون الرعب  
قناديل تر فرف فوق غصون النخل

ويودق رملي ..  
وتخضر عين البياض  
وتلقي لعاصفة - ان تمر - بقية ذلي  
ويخضر .. يخضر قلبي ..  
وتفرح هدسي ..  
وادفن جنبي ..  
وزهو حي ...

وتمتد بين الرصافة .. والكوفة ..  
اغاني الرعاة ...  
واحلام قصر الرشيد .. تلف جلوع النخيل (٢)  
وتعتد اذرعك العائيات  
لتمسح دمع السهول  
وتنمو الحياة .. وتسمو المواسم بالقلعة

يا وطن ..  
يفرق في النهر الكبير (٣)  
سوف نرعر الجلوع  
تقلع من محتاج الايام  
غصة النموع ..

ستتمو السواعد في ضفتيك  
وتفقد جسورا ..  
وتضحو الماويل .. تهدم ما خباته الفصول  
ونبني الجسورا ..  
لمن يرغبون العبورا ..

## النهر يزهر حياً

الى الاخ الكبير الاستاذ عبد القادر عياشي الذي يعمل  
في صوغته بصمت بعيدا عن ثقل الصحافة .. ذكرى لقائه  
على ضفاف الفرات العظيم ..

محمود محمد كزاي

دمشق

(١) الفيلسوف يعود لسد الطبقة حين يمدد العوفان (٢) يقال  
بان البساتين تمتد بين الرصافة في البادية وبين سهول العراق  
... بعد الرشيد (٣) تصدعت لغير ايتاع هلي القصيدة  
حسب مقاطعها .

الدكتور مندور أنه أدى للنقد أعمالاً قيمة وحمة ولكنسه يتكاسل هذه الأيام ويعيش كثيراً على ماضيه وما هذا إلا أكابراً للكانه وثقافته الواسعة التي تجعله مسؤولاً أكثر من غيره أمام القراء .

من هنا كانت شخصية الدكتور مندور ذات إبعاد وجوانب يتعلم تسليط الأنوار عليها في مجاله . .

اعجبت بالدكتور مندور قبل أن ألقاه شخصياً في مؤتمر الأدباء العرب الخامس المنعقد ببغداد فسي شباط ١٩٦٥ ، وكانت لي معه ذكريات لا سبيل إلى نسيانها وما أكتبه لا يعدو أن يكون لقطات خاطفة .

أجل أعجبتني الدكتور مندور بأخلاقيته وصراحته وغازاة علمه وأصاله تفكيره وتصبيره . تحدث الي في كل مناسبة ومجال حديث الدل للد وهو يشيع في جوارحي اغتياباً يدفعني إلى الاستزادة .

في قاعة الخلد ما ان مددت يدي إليه اصافحه حتى صغنتي شروده الطافي الظاهر الذي لم يطرق مسعني من قبل . . ولم أكن اتوقعه . حرت ورددت في قراري : لعله شرود البقرية أو الكهولة أو ما إلى ذلك . وما لبث محمد خليفة التونسي صديق العقاد وتلميذه ان هزني من سياحي الفكري ليسكب في اذني : مبعثه عملية أجريت له في عينيه . .

ثم هالني ذوهله العميق المستدام هذا الذي ان لم تحاول معرفة مرده وسير غوره فلا تلبث ان تغير فيه رايك وتنتهج علم بوجهك وتلن اللحظة التي جمعتك به . . . على أن شروده أو ذوهله ، وقد جعل الكثرين للأعراض عنه والتفور عنه ، جعلني أثنائي منه وأحدث اليه بنية كشف ما أنا بسبيله ومن جانبته فقد استجم معي ومع الصديق الدكتور صفاء خلوصي وأفضى اليها بما كان يخالج باله من أحاديث عزيزة . .

في جلسة أدبية رائعة بفندق « إمبرادور » ومعى الدكتور صفاء خلوصي ، سألته :  
ما رأيك في الدكتور اسماعيل أحمد ادهم المستغرب التركي المعروف . . . ؟

قال : لم ألق اسماعيل في الفترة التي ظهرت إبحاثه الأساسية وكنت أدرس في باريس ولكن من خلال كتبه تبين لي أنه استاذ منهجي في إبحاثه الأدبية - علمي النزعة يحرص على استقصاء الحقائق وتمحيصها وينفر من التعميم السريع الذي يتنافى مع الروح العلمية الصحيحة ويدل على فجاجة في الفكر وإن كنت أظن ان روحه العلمية كانت أقوى من حساسيته الفنية الجمالية وربما كانت هذه النزعة الموضوعية هي السبب في اتجاهه نحو النهج النفسي في تفسير الإنتاج الأدبي ، فهذا المنهج عقلي بطبيعته ولقد سبق لي ان أوضحت خطره على الأدب من حيث أنه قد يحيل الأدب إلى وثائق نفسية بدراسة الأدباء أكثر من دراسة أنتاجهم وأنا بطبيعتي وثقافتي أفضل ان



وحيد الدين بهاء الدين

## محمد مندور كما عرفه

بقلم وحيد الدين بهاء الدين

\*\*\*

هذه الأيام تصادف الذكرى التاسعة لوفاة النقاد المعلق الموسوعي الدكتور محمد مندور هذا الذي يترك خلفه رصيداً ضخماً من الآثار الأدبية والفنية في المرحلة من يصبح ان نتخذ نماذج حية خليفة بالثمين لا لنفسي إلا لأنها تشكل نقطة تحول في واقع الأدب العربي المعاصر بعدد العرب العالية الثانية امتداداً فعلياً لكتب قيمة قامت أرهاصاً بهيكل النقد في العالم العربي كـ « الديوان » للمقداد والمازني و « الغربال » لميخائيل نعيمة و « حديث الأربعماء » لطف حسين إضافة إلى غيرها من مؤلفات كانت فتحها جديداً لم يسبق له نظير كدراسات اسماعيل أحمد ادهم الأخذة بأسباب التحليل النفسي والمنهج الموضوعي والأسلوب العلمي .

والجد الأدبي للدكتور مندور مبني على الكتب الخمسة والثلاثين التي أخرجها لأنها الأساس في تكوين شخصيته الناضجة بينما شخصيته السياسية المعيزة مستمدة من انهماكه في الصحافة الحزبية ونضاله فسي ميدان السياسة حتى زجته في السجن لأنه تحدى قوى البني ووقف صلباً لا ينكسر عند ميدته .

ولكن بالرغم من هذا كله فإن السياسة وإن لم تقض على شهرته الأدبية الطائرة فإنها جنت عليه بظفاعة إذ دفع عنها ضريبة باهظة . ولن أنسى مقالته الشهيرة « محنة القلم » وقد نشرها في مجلة « مسامرات الجيب » اثر خروجه من السجن سنة ١٩٤٦ بعد ان أتهم بالشيومية . لقد قالت عنه الدكتورة سهير القلماوي : « واني في الزميل

وأتفق مرة أن رأيت في قاعة المحاضرات والاجتماعات  
يتقدم نحو الجهة التي أنا بها حتى صار لصقي ،  
فانبريت له :

— اتعرفني ... !!

رفع الي عيني صغيرتين برشيتين والسيكارة مـا  
انفكت بين أصبعيه يتعالى دخانها في اللاحدود ، وبعد  
طويل :

— وحيد ... !

وأذكر انه أخرج — ونحن في فندق بغداد — من  
جيبه دنانير عراقية وجنيحات مصرية وقيل أن أظفر له  
دهشتي من تصرفه هذا ، قال بصوته الخفيض :

— خلد ما تشاء لتبتاع لي نسخة من ديوان «أنشودة

الطر» لبلد شاكز السياف !!

— ضعها في جيبك ، فانا سأبحث لك عن نسخة

منه ...

والغريب بعد تلك الامسية لا هو سألني عن الديوان ولا  
أنا تمكنت من شرائه بسبب من انشغالنا بالمؤتمر واعماله  
المتداخلة ... وقلت له :

— ما رأيك في مؤتمر الادباء هذا ... !

ومن غير تحفظ رد :

— مائل ...

ولم يتيأ لي المجال — والوقف غير مناسب —  
لإسأله عن الأسباب التي أدت الى مثل هذا الفشل كما  
يرغم ...

ولكني بعدة أداتي مقالته «المؤتمر بين التقديمية والسلفية»  
وقد نشرها في مجلة «روز اليوسف» بعد عودته إلى  
القاهرة ، أدركت ما توخاه في رأيه ذلك . ثم انه لم يتقدم  
الى المؤتمر بأي بحث كما فعل زملاؤه من الأعضاء بحجة  
التأخر ومع ذلك كله فقد بحث بعد انتهاء المؤتمر ببض  
عنوانه «الادب والثورة» الى اللجنة التحضيرية ، حيث  
نشر في الكتاب الضخم الذي تضمن الدراسات والبحوث  
في ما بعد ...

ورمت أن أعرف رأيه في استاذته الدكتور طه حسين  
فقلت :

— كيف تسرى طه حسين ... ؟

قال ما معناه :

لست راضيا عنه كل الرضى ...

أعرف أن كثيرا من الادباء يختلف في تحديد النزعة  
السياسية التي ينتقها الدكتور محمد مندور فقلت له :

— يقال أنتك شيوعي ... ؟

فاجاب ببساطة بعيدة :

— لا ... لست كذلك ... وإنما أنا أمقت التعصب  
والدكتاتورية بكل ألوانها واصنافها ...  
— ولكك دخلت السجن ... وبأية تهمة ؟؟  
— نعم ... بتهمة الشيوعية .

يستقل منهج البحث في النقد والادب وتفسيره عن مناهج  
العلوم الأخرى باعتبار أن للادب خصائصه العززة عن غيره  
من النشاطات الانسانية وهو أولا فن جميل باعتباره  
صياغة فنية لتجارب بشرية وهو بسبب قيمته وفاعليته  
لا من الدلالة على شخصية صاحبا فحسب وعقده النفسية  
بل بقدرته على إثارة الانفعالات العاطفية والاحاساسات  
الجمالية في النفوس .

قلت : ألا تدل حادثة انتحاره على حساسية ؟

قال : كلا ... وإنما كان له بيت في الاسكندرية يدر  
عليه مالا فافترق وضاق به سبل الحياة .

قلت : كيف عاش ؟؟

قال : عاش مترهبا بالبحث العلمي ويميل بطبعه الى  
العزلة .

قلت : يقال انه قتل ولم ينتحر ... ؟

قال : ومن الذي قتله ؟ لا اصدق ذلك . ( ومتابعا ) :  
هو من طبقة والي الدين يكن وكان متصلا باحمد زكي ابو  
شادي وحسين فوزي وتوفيق الحكيم وله كتاب «عبد  
الحق حامد» وكانت له جرأة انتحارية وكان ظاهرة فاسدة  
في حراته في الراي ...

قلت : كيف تنظر الى مجيب محفوظ ؟

قال : يعتبر نجيب محفوظ انجح القصاصين العرب  
في الادب الحديث وان كنت الاصح انه في بعض قصصه  
مثل «بين الصيادين» يسرف في الوصف الى حد تعطيل  
الحدث الدرامي في القصة مع أنه من الواجب أن يظل  
الوصف وظيفيا في الفن القصصي أي ألا يعبراً هدفا في  
ذاته بل يوضع في خدمة الحدث القصصي وإبراز أبعاد  
الشخصيات المشتركة في هذا الحدث كما أنه ربما كان  
نجيب محفوظ شديد التحفظ في الراي والوقف حتى  
يلوح أن الجرأة الفكرية تنقصه أحيانا كثيرة ...

قلت : ماذا تقول في إمارة الشعر ... ؟

قال : لا تؤمن بها إطلاقا والشعراء كالفاتكة لكل منها  
ملاقها الخاص والمفاضلة بين المذافات المختلفة ترجع الى  
الزاج الفردي .

— في أحد أيام المؤتمر كنت والدكتور صفاء خلوصي  
في فندق «امباسدور» وإذا بنا وجهنا لوجه مع الدكتور  
مندور ... انتهزت الفرصة لأفاجئه بما أريد ، فقلت وأنا  
أشير الى صاحبي بأصبعي :

— من هذا ؟؟

حذق فيه فاطل التحديق وبين أصبعيه سيكارة  
تحترق وتحترق . ثم قال :

— أبو نواس فسي أميركا ...

وشطنا ضحك ...

انه لم يستطع لتوه ذكر اسم الدكتور صفاء بسلا  
ذكر اسم أحد كتبه بالرغم من انه تعرف اليه وأهدى اليه  
بعضا من مؤلفاته ...

## ابنتي سرير

سهير ابنتي طفلة مأكرة وانعم بها طفلة مأكرة  
راتني احب ابتسام الربيع فكانت لي الورد الناضر  
واني اجبن هوى بالجمال فكانت هي الفتنة الاسره  
واني الى الشعر التي العنان فراحت تتمم كالشاعره  
واني احب جموح الخيال ... فمالت تطبق كالطائر

ولما راتني في وحشتي اصارع قضبانها الجائره  
اتت تحل الانس في بسمة ارق من النسجه العاطره  
تلاحقتي ، بالحنان الوديع وتفرمني ، بالتي الساحره  
وتنعتني بالحديث الودود ، له نفحة الليل في الهاجره

فيا رب هب لي من اجلا حياتي بنعماتها غامره  
لعلني اسطيع ان اصطفى لها كل ما طاف بالذكرة  
فان الوجود ، وما فيه فداء لدمعتها الطاهر

عبد العليم القباني

الاسكندرية

— ماذا هناك يا دكتور . ؟

— قل لي اين تنجز معاملة السفر ؟ ( ومتابعا ) :

— خذ الجواز لتقضي هذه الحاجة . . .

وما ان فتحت الجواز لاجراء ما يستوجب حني صافحت عيني صورته وصورة زوجته الشاعرة : ملك عبد العزيز ( ١ ) وهما في نضارة العمر . وما عثمت ان عدت اليه وقد انتهى كل شيء . . .

لم احتوتنا قاعة الاستقبال فجلسنا متجاورين وبين اصبعيه سيكارة جديدة . .

— هل استطعت ان اراسلك . . ؟؟ لو كان ثمة مقتضى .

— لم لا . . . ؟؟

فاخرج من جيبه بطاقة طبع عليها اسمه وعنوانه ما برحت احتفظ بها . .

وقبل موته المفاجيء بالنسبة الي في ١٩ - ٥ - ١٩٦٥ قررت ان اكتب اليه ولكن نفيه جاءني ليثبرني مرة اخرى كما اتارني شروده وذهره . .

رحمات الله عليه . .

وحيد الدين بهاء الدين

بغداد

— ثم ماذا . . . ؟

— لم افرج عني . . وليست ضدي ادلة قانونية ناطقة .

— ومن كان معك !!!

— عبد الرحمن الشرفاوي وغيره . .

— كيف وجدت قصيدة حافظ جميل من بين القصائد التي القيت في افتتاح مهرجان الشعر السادس والتي مطلعها :

اصياك بفداه هذا وجه بفداه صحائف من بطولات وامجاد اجاب بالحرف الواحد :

— ليست خسر ما فيها . .

— في المطار صبيحة مفادته بغداد الى القاهرة مع اعضاء الوفود ، تقدمت منه مسلما . . مودعا ، فوجدته حائرا ، متلفئا بمنة وبسرة ويده جواز سفره ، وهو لا يعرف كيف يصنع ، وبعد تحية ومصافحة ، قلت :

( ١ ) كانت السيدة ملك عبد العزيز ضمن اعضاء الوفد المصري الى مؤتمر الادباء العرب التاسع الذي انعقد ببغداد في نيسان ١٩٦٦ اذ تم المعارف بيننا واهديت اليها بعض كتيبي نعية وذكري .

# الورطة

بقلم سكيته الشهابي

\*\*\*

كلنا نعرف توفيق الحكيم بمسرحه الاجتماعي الفكسه، الناقد، وكلنا نعرف ان هذا المسرح اصابه تحول كبير بعد الثورة المصرية، لان توفيق الحكيم اراد ان ينطلق من المبادئ الجديدة التي نادى بها رجال الثورة او بمعنى آخر، اراد ان يطل من كوة الادب الملتزم.

في هذا المعهوم، وحوله كتب توفيق الحكيم «الورطة» هذه المسرحية التي جاءت تحقيقاً للمنطلق الجديد الذي دعا اليه في مقالاته عن «الادب الملتزم» و «ادب الشعب» و «مسؤولية ادباء الشباب» وحرية الادب.

شغل التقدم العلمي تفكير الحكيم فكتب مسرحيته «طام لكل ثم» واقضى مضجعه ذلك الربط بين العلم من جهة والجرائم التي ترتكب بحق الانسانية من جهة ثانية فكتب «الورطة» انها ورطة العلم الذي يصد يده الى اللصوص ليكون لهم هونا وسندا، يريد منهم مساعدته في سبيل الوصول الى الحقيقة وتطبيق اسلوب التجريب العلمي، ولكنهم يستغلون ذلك في سبيل نقطة اجرامهم وتنفيذ مآربهم في السلب والنهب مع هذه القضية الكبرى ينقل الى قضية فلسطين فيضج عينا حين حيث لا نسمع على اصل الماء ومكنه، ولكنه يسمو سريرها فوق الواقع، لشده للثالية، فيوهنا ان الحق سيمود الى نصابه وان ذلك الذي مد يده الى المجرمين من اجل العلم وخدمته يستيقظ فيه صوت الضمير وتثور مشاعره الانسانية فيحمل نفسه مسؤولية ما احدثه اللصوص من اثم، ولولا ان الامور تتطور، فاذا بالحوادث تتدافع لكي تعدد المسؤول المباشر من الجريمة ويسدل توفيق الحكيم ستار الفضل الخاص ونحن نتساءل: ماذا سيحصل ليحيى بدران وهبل سيتمكن رجال الامن من القبض على اللصوص الحقيقيين؟ ام ان المسؤولية ستظل مرتبطة بحيى بدران.

مكان المسرحية بيت الدكتور يحيى بدران استاذ الحقوق القانونية في الجامعة. وزياراته تمتد شهرين من اليوم الذي تمت فيه السرقة الى اليوم الذي صدر فيه الحكم بحق المتهم البريء.. صدر الحكم باعدامه فيبلغ التوتر النفسي عند الدكتور يحيى حدا لا يقصى فلم يشأ ان يسكت على هذا الظلم، ويسمح لنفسه اخرى ان تصوت بدون ذنب اقترفته فاتفصل بالسلطات ليخبرهم انه هو السارق وانه هو المجرم الذي نهب الجدار واخذ كل شيء

.. حمل نفسه المسؤولية الكاملة عن الجريمة لانها تمت تحت سمعه وبصره، من اجل تجاربه العلمية.

وشخصيات المسرحية قليلة اذا قيست بمسرحية طويلة ذات خمسة فصول. الدكتور يحيى بطل المسرحية الذي تورط مع المجرمين دون ان يحسب حسابا للعواقب وكان شخصية حية استطاعت ان تلعب دورها كاملا في المسرحية. فالدكتور يحيى باحث محقق كرس حياته للعلم ولم يفكر بمشروع آخر يصرفه عنه حتى انه اخر موضوع زواجه الى حين ينتهي كتابه الكبير «علم النفس الجنائي» ولم يسمح لنفسه باللغو والعيب، فهو استاذ في كلية الحقوق والطالبات يتهاقن عليه ولكنه لا يرضى ان يقابل واحدة منهم في بيته.. حتى ان اللصوص لم يستطيعوا تورطه معهم الا عن طريق العلم حين اقنعه رجل المطعة ان كتابه لا يتم له الرواج الا اذا اقترنت فيه الاباحات النظرية بالتجارب العلمية، فحدثه من اللصوص مثلا، لا يكون ناضجا الا اذا راقب اعمالهم مراقبة فعيلة وجالسهم وتحدث اليهم، وهكذا استطاع الصن المقتنع باسم عامل المطبعة ان يخدع هذا العالم، وجعله في سبيل العلم، يفتح ابواب بيته لمجموعة من اللصوص، متوهما انه يقوم بتجارب علمية. وتضع الصورة الانسانية لهذا العالم حين يستيقظ ضميره لدى سماعه بقتل الشرطي على يد احد اللصوص وتكتمل اكتمالا تاما حين يتوصل لسلطات الامن لينقل حياة المتهم البريء فيحمل نفسه مسؤولية الجريمة، زاعما انه السارق. ولكن الحقيقة لا يدان الظن وتكون ظهروها من طريق خادمه المجرور بعد ان ارضى الى الطبيب الذي اسفغ اللي.

لم يشأ الخادم الامين ان يفاد البيت قبل ان يودع سيده فجاء في اللحظة الحاسمة ليلقي ضوءا على ما حدث ببساطته المعروفة بل ببساطته التي اتقن توفيق الحكيم رسمها عن طريق الحوار.

اما اللصوص فقد كانوا امثلة واضحة للخيث والمكر شدوا العالم من يده وغمشوه حتى اذنيه في دنس اجرامهم ثم تركوه مسرعين قبل ان يعرف لهم اسما او مكانا. كانت الاسماء مستعارة: شوشو المرأة وعشيقه رئيس العصابة، منير، لقيطة لا يعرف لها اصل وربما بدلت لنا اطبيب من في المجموعة، حذنها منير فزعم لها انه يريد ان يتزوجها ويعيش معها حياة مستقيمة. ويسيس الصن الشباب الذي ينقل العمليات بجراحة نادرة وفاتكة، اخفى فيه صوت الضمير فلا يبالى بقتل نفسا ام ذبح عصفورا! فقد كان يريد قتل الدكتور يحيى خشية ان يتورط هذا الدكتور فيقتل بالسر، ولولا ان اقنعه رجل المطبعة راغب. اما منير فهو كبيرهم يحدد لهم اسلوب العمليات، وهو في غاية الخيث لم تبدر منه اية كلمة تشير الى ماضيه او تفتي الضوء على شخصيته.

ولو اردنا ان نستطلع وجه عملاق المسرح العربي في

## بوح اليراني

★

تموج بشتى فنون الصور  
إذا الشوق داعبها في خضر  
يهدهد بالسحر قلب الفجر  
يلدوب في النفس سقم العمر  
يؤجج نوار الهوى والفكر  
وزادي لصابلي المتظفر

حسن محمد القط

أحبك والحب عندي حياة  
واشوق منك دلال السلاح  
ومنك يهيب أرق التسييم  
وفي شفتيك ربيع مقيم  
وعبر ابتسام العيون نساء  
ولقيناك للقلب بوح اليراني

طرابلس الغرب

ولكنه من تلك الرحاب الواسعة ينفلد إلى كوة يطل منها على وطنه فاللصوص المجرمون نستطيع أن نرى فيهم الصهيونية العالمية ، والشاب الذي حكم عليه بالإعدام هو الشعب الفلسطيني ، ورجل البوليس الذي قتل شدرا حكيم إلى ضحايا المدونان أما البيت الذي خرب فهو فلسطين التي أهدم أهلها منها .

فألدي لا نستطيع إنكاره إذا أن المسرحية تصح بالرموز ورموزها تفوح بالإباحات المتنوعة .

وكأنني توفيق الحكيم أراد أن يعالج مشكلة الأجرام وأساسها الاجتماعي ولكنه عدل عن ذلك سريعا ليلتفت إلى قضية أهم وأشمل ، ففي الفصل الثاني وفي الحديث المتبادل بين اللصوص رسم لنا الحكيم بشكل متقن نفسية اللصوص وربط لنا بين هذه النفسية وبين البيئة والمجتمع الفاسد والاسر المشعمة . وربما كان هذا أيضا جزءا من الأثر الذي يريد أن يتركه في نفوس مشاهديه ما دام يسعى إلى خدمة الإنسانية كلها .

ولكن المفزى الكبير الذي لا نستطيع إنكاره والذي نضع يدها عليه بعد الإطلاع على المسرحية مباشرة ، مفزى إنساني فالأساليب العلمية تتقدم وهذا ما نراه في رغبة الدكتور الرامية إلى إجراء التجارب ، ولكن العلم في الوقت ذاته يتخذ وسيلة من وسائل الأجرام وهذا ما رأيناه في خداع اللصوص للدكتور يحيى واستخدامه لتنفيذ عملية السرقة . وكأنني أرى في كلام الحكيم تنبيهها غير مباشر لطعام العالم الذين يضعون أيديهم في أيدي القوى الكبرى وهم يعرفون غاياتها الأتمة .

سكينة الشهابي

هذه المسرحية سرعان ما يتجلى لنا هذا الوجه نقيا واضحا فتوفيق الحكيم يظل ذلك الفنان البارع الذي يحدد الموضوع وينميه ويطوره ، واسطته في ذلك الحوار الذي يجري متدفقا ملبا مركزا يكثف لنا عن الشخصيات ويطور الأحداث ويؤزم العقدة .

ولكن شيئا واحدا يخفى من هذه المسرحية هي الشيء هو الفكاهة والمرح . فلماذا فارتت توفيق الحكيم نفسه المرحلة ؟ أم السن ؟ أم الموضوع ؟ ولا اعتقد أن يكون الموضوع سببا فما أكثر ما طرق الحكيم من موضوعات . . ولكنه كان يفتق الضحك من جوابات الموضوع فتتربب الابتسامة إلى شفتينا ولو كانت مرة كما في « أغنية الموت » ، ولو كانت ابتسامة ساخرة كما في « نهر الجنون » . أما هنا فلا اعتقد أنني ابتسمت ولم تجنح شفتاي إلى الانفراج من أول المسرحية إلى آخرها . فإين روح الحكيم المرحة ، إين فن الإضحاك الذي اتقنه حتى عد جزءا من أسلوبه !!

هل تقول أن توفيق الحكيم — في الماضي — كان يطلق نفسه على سجيتهما أما الآن فإنه يهتف ، عن قصد ، باسم الإنسانية وينحو نحو أفكار جديدة تقربه من كبار الكتاب العالمين أمثال تشيخوف وتولستوي ، ولذلك فإنه في هذا السبيل يهجر البزل المتشوب بالجلد ، ويجنح إلى الجدل الكامل . . ينزل إلى الواقع بهيط من برجه العاجي ، لا ليحط في مصر ، كما فعل في « الأيدي الناعمة » و « الصفة » ولكن ليحط في رحاب الإنسانية الواسعة، كما كان يحط تولستوي ليعالج المشاكل الإنسانية وهل هناك أكبر من مشكلة العالم يستخدم قسي القتل والتدمير والافساد !!

دمشق



# السموات السبع

بقلم جورج ديمتري سليم

\*\*\*

وما هو ذلك الهدف ؟ نجدهم يقولون : ان الهدف هو الوصول الى اوج العلم والحضارة .  
وجوابنا على ذلك ان هذا القول بدوره لا يتمشى مع فرضهم « ان الكون لا نهائي في الزمن » ... ان العلم الطبيعي لا يستطيع ان يسيغ على الكون اي معنى ترضى به النفوس ... والذي يعطي المعنى الذي ترجع اليه النفوس هو الدين .

عندما قرأت كل هذا تذكرت قصيدة « ايها القمر » التي جاءت في « ديوان رستم » ( ط بيروت ، ١٩٠٨ ، ص ٣٠٠ - ٣٠١ ) . فقد أثار الشاعره المهجري في قصيدته نفس القاط التي أثارها الفندي في كتابه ، ولكن الفرق بين الرجلين ان جمال الفندي حاول ان يجيب على ما أثاره ، لانه عالم ، أما أسعد رستم الأدبي فقد اكتفى بتوجيه أسئلته الى القمر ، منتظرا منه جوابا . نسمة في مخاطبة القمر يقول :

لقد كنت سكوتا ايها القمر  
من العينين ، فهاجت فتجا الفكر  
حتى السمع المحسى بحسنايص  
لأت القرب من كل النجوم قريبا  
لئن تنس عطشا في الدجى كرما  
فأشج لنا من فضاء لا قرار له  
كاتبه وطيه القيس متلهم  
هل الكواكب بالمرصاد أهلة ؟  
هل في النجوم جبال كاترى اقوى  
أم النجوم نرى فيضاء خالية  
هل شال ما حل الانعام لها  
فالللك اعظم من ان تسكب لها  
تذكرت أيضا ، وأنا أقرأ « السموات السبع » ، قصيدة ثانية لرستم ، نظمها عام ١٩٤٦ باقتراح خصاص من الصناعى جورج اسحق ، بعد ان نجح «مختبر اينفنز» في مدينة بلمار ، بولاية نيو جرسي ، في ارسال ، لأول مرة بواسطة آلة رايدر ، نبضات اتيرية الى القمر عادت الى الأرض بعد ثابنتين ونصف . وفي هذه القصيدة المجهولة ، التي هي مخاطبة جديدة للقمر ، لم يتعرض فيها الشاعر لمسألة الوجود والخلود كما فعل آغا ، بل يث القمر ، بأسلوبه الرستمي المعروف ، ضيقة بالطبيعة البشرية وشكواه لما يجري على هذه البسيطة . قال في مناجاته :

سلام ايها القمر القدير  
ايك يبيب ، يا قروي ، منماخ  
وباتري الصفيح والاكليزى  
و « زيرو » هند (عك سام) صفر  
علي ، نعم ، منير اتت ، لكن  
ايك محموم هللى الأرض اشكو  
علاء حبيبة الانسان فيصا  
ديون مستحقات ، ولكن  
واضرب وفريسات تواتت  
اجرنا ، ايها الولي ، اجرنا

اليك الكساد من شوقي الحير  
وفيك حيرانية ام زهرير  
افسك فوق ام هو تحت «زيرو»  
كما « بطل »الحروب لديه «عيرو»  
عسى هنا من الافلام نير  
فان فليلها عتديت كثير  
باسماد لنا فيدعي سفير  
بنود لير ان لا نسمي  
يقوم على التي بها القير  
على البازات قد نار الاجير

وقع بين يدي هذا الاسبوع كتاب يعمل العنوان اعلاه ، بقلم محمد جمال الدين الفندي ( القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٣ ، ٢٠٣ ص ) ، فقرانه بلغة وضغف ، لانه تناول موضوعا عصريا في اسلوب سهل ، وعرض واضح مبسط ، ولاني اطلع ، بين الحين والحين ، الى معرفة ما يكتب عن الكونيات بالعربية .

ولست هنا بصدد تقرير هذا الكتاب العلمي او نقده ، فالعلوم الكونية ليست ميداني ، ولكني بصدد عرض بعض ما توارد الى فكري ، وأنا أقرأ هذا الكتاب .

قرأت في « مقدمة الكتاب » ( ص ١ ) : السؤاال التالي : « هل حقيقي ان العلم يدعو الى الإيمان ؟ » . ثم قرأت ( ص ١١ ) ، بعد تحليل مستفيض ، جوابا على هذا السؤال يقول : « وسيلمس القارئ ان دراسات الكون من ابرز العلوم التي تقرينا من الخالق ، وتظهر للاتسي العلم بالإيمان في غير كلفة او مواربة » .

وقرأت ( ص ١٢ ) : « ولكن ليس يمكن البسيط علميا ان تصور ان في عالم الطبيعة من التناقض وعظم التجانس ما يسمح لنا بان نخصص اجرام السماء النائية منا لتكون ماوى للارواح عندما تعلق لبارئها ، او مشوى للاشباح عندما تهيم في الفضاء على رحلتها الابدية . فمثل هذا التصور انما هو مجرد وهم وخيال نقلنا بهما لا نعرف ، او ما غاب عنا من اشياء ، الى عوالم اخرى نائية تكاد نهملها ، وبذلك نتجنب الخوض في حقيقة امرها . »

وقرأت ( ص ١٨ ) في آخر المقدمة : « واذا كان الانسان ينتمي الى شجرة الحياة على الأرض ، فهو بلا شك ثمرة تلك الشجرة .. »

ان تطور الحياة على الأرض ، على هيئة شجرة ضخمة عمرها هي الانسان ، ليس معناه ان الانسان يوما ما قردا ، او سكا ، او طيرا ، كما يقن البعض .

ولم يقل صاحب « نظرية التطور » بان اصل الانسان كان من القرد ، بل تصور كلا منهما انه يمثل نهاية فرع من فروع الشجرة . ولكن المعاني التي نطهرها هنا انما تربط بين العلم والإيمان ، وتحل بعض مشاكل عصرا في غير كلفة ، والله اعلم .

ثم قرأت في « خاتمة » الكتاب ( ص ١٩٦ ) : « اننا عندما نسال الماديين قائلين : هل لهذا الكون من هدف ؟

## جيك مريتي

وعصف الرياح وصوت الطير  
وكالخوف يزرع فينا الحجر  
وجه الحياة بلون الشرور  
بشتى الملامح شتى الصور

وكالصحو يزحف فوق التلال  
يثير المشاعر يثري الخيال  
فيهي البعيد قريب النصال  
وكل اختيار عدلك ظلال

وحربة الحب ليست ظلول  
وتبقى هوائي الذي لا يزول

سلافة العامري

جيتك .. مثل اقتحام الشتاء  
ومثل الصواغق مثل الرعود  
ومثل البراكين تهدر تصبغ  
بلون الدخان بلون المذاب

جيتك .. مثل انسياب الحنان  
ومثل التيسيم يمرر عيلا  
ومثل الفيور ترف بعيدا  
جيتك .. جيك مريتي

بلادي ترابك للأولين  
فانت هوائي ، وكنت هوائي

دمشق

ومنها «الصالح والعهدي» و«السي» (٢٧)  
التي هذي بتهاير تثير  
فيا (تصوفا) عطاها ، يا (تثير) (٢٨)  
انصلها وانت لها مشير (٢٩)  
فدود الفز منه لنا العريس  
فيا قمري ، التي ابن المصير  
وتكن عندها هذا زلي  
امك لهم كلام ام شكير  
ولكن بانهم فيه قصير  
يصيح بها على النفر النفير  
بهم «ردا» صح به الاليع  
واسمي ، ايهما الجار الكبير  
فهل لك منهم او لسي مجير  
كما بلاء يستدق الفديير  
اسر به ، سوى اتي شهير  
ولا ممن يبروق لهم زليير  
وميوذ الورى وسكي و «هيوو»  
على هذا يكتهم فيخيسير  
بابيير لها مندي فليير  
فلا جيب ، وفي فولي لذير  
ولم تذكري «السموات السبع» بالتصديير  
الرستيجتين فقط . فالحق انها ذكرتني ، او ما ذكرتني ،  
بكتاب جد نفيس ، قرأته بلذة وشغف أكثر من مرة منذ  
ظهر عام ١٩٥٦ في «سلسلة كتاب الهلال» ، الله احمد  
زكي ، والعالم والمدير السابق لجامعة القاهرة ، عنوانه  
«مع الله في السماء» .

جيرالد غلانا «الكرة» منها  
ويكره بعضها بعضا ، فلهي  
وما التفت على غير الجاني  
أناذي صاحب «الاصلاح» «لوزي»:  
الا لا يصير احد وليصير  
وما زلت الى الذكريات نوي ،  
كاتب الارض قد تبهتك ليلا  
بتاريخك الاسم ، ككاه صمنا  
يريدون الصمود اليك فمزوا  
كل لم يكتلوا بحروب ارض  
وقد رشقوا ، يا فوري ، اعتداء  
عليهم لا ترد ، فسانت ارضي  
اتس ازعجوا وازعجوني  
انا للناس مندقق بنفسي  
ولم اربح نطقم الشعر شيرا  
انا المظوم من شاك شعرا  
وكيف من القوي يرجى صلاح  
وليس لهم قصير الناس حتى  
اتس المصرو ممن سمتمهم  
اذا احوت ميون الناس مني  
ولم تذكري «السموات السبع» بالتصديير  
الرستيجتين فقط . فالحق انها ذكرتني ، او ما ذكرتني ،  
بكتاب جد نفيس ، قرأته بلذة وشغف أكثر من مرة منذ  
ظهر عام ١٩٥٦ في «سلسلة كتاب الهلال» ، الله احمد  
زكي ، والعالم والمدير السابق لجامعة القاهرة ، عنوانه  
«مع الله في السماء» .

عفا يسواده يسمي اليهير  
يعكر صلوفا منها الصير  
ويسوي الكلب او ولد صغير  
وفي الاصل: من فليسي هريير  
شمايك فلي فلي اسحجير  
امير الى الهالك ، انا الاسير  
فاني بالتشاك لي جندير  
فسروري ، فلي عيش فوسر  
فان هي اسفرت ، فانا السفير  
فيا الناس الجميع انا خير  
يسوق ليهيا نيران «ثيرو» (١)  
عفا عتر «لم يزل معنا والير»  
مشاهد لا يقوم لها نظير  
الا الباشا اراد او الولير

معامل صاعد منها دهبان  
فليارات وسيارات شعين  
وجيسران يفرسج راديوهم  
انا كالمير في فليسي الخسي  
انا المصور مظلوم ، واني  
فاني من فريب  
الا فاهب كنس ، وانتلنسي  
الا ظني اليك ، فان الخفي  
التي حيث النجوم الزهر خلني  
اليكم انزل الاجيسار منها  
حروب جبة قد اوقدوها  
مصارك ليس نطقو الارض منها  
وفي هذه البلاد اذا نظرننا  
وفي اوطاننا لا عسل الا

(١) - نير هو نيرون الابرياطور الروماني الذي احرق روما ،  
وعرف بالقساوة والوحشية . حكم من عام ٤١ حتى عام ٦٨ .

(٢) - «الزيت» هي «مراة الغرب» . اسمها نجيب مسوسى  
دياب ، عام ١٨٩٩ . «الصالح» اسمها عبد المسيح بيده حبلد  
عام ١٩١٢ . «الهدى» اسمها نوب مكرزل ، عام ١٨٩٨ . «الكبير»  
اسمها ايليا ظاهر ابي ماضي ، عام ١٩٢٩ . وارتبعتها جيرالد  
نيويوكية .

(٣) منصور هو الخور اسف منصور اسطان ، داعي الشائكة  
الارونية في بروكلن ، نيويورك . ويشير هو المهران انطونيوس شيس ،  
مرب سته من كتب جبران الانكليزية وداعي الابريشة الانوكيسية  
العربية في نيويورك وسائر اميركا الشمالية منذ ١٩٣٢ حتى وفاته  
١٩٦٦ .

(٤) - «الاصلاح» جريدة نيويورك اسمها فولي البريدي ،  
عام ١٩٢٣ .

جورج ديمتري سليم

واشنطن

سحقا للمال .. انه فتاع للضعفاء  
صحيح ما يقال ان التجربة تصنع  
راي الانسان .. لقد تكونت لدي  
فلسفة .. ولكن ما جدواها ؟ انسي لا  
زلت وحيدا تجرني غربة الضياع ..  
الهوايس المقنونة تنخر عظمي .  
الدموع تنثال .. القلب ين ..  
ثم موحى بلازمي .



خطاوي المتعثرة تجوس دونوعي .  
ضوضاء المدينة تلهب خواطري . اري  
المقاهي غاصة بالرواد كالمنتقع  
الاسنن المني بالاميبا . ارقب من بعيد  
الهياكل المصقولة وهي تجلس برزانة  
... انها ملك اقنعة زاهية .  
ما اشقى الانسان حين لا يحس  
بقيمة الزمن ؟

بحث في جيبني عن سيجارة . لم  
اجد . شعرت بفصاتي . لم اجد  
املك مالا . ما افسى الحياة ؟ اني  
احس بالندامة ولكن بعد فوات  
الوان .

آه .. البرودة تشل حركاتي .  
حسي ينقلص . حثثت خطاي نحو  
ملتقى الاصدقاء ، لعسل الصدف  
تجمعتني بواحد منهم . ان نفسي تطلب  
سيجارة ، وحنجرتي تكاد تنفجر !  
واجهة المقهى تجذبني . امنت  
النظر .. الحياة عامرة كمهدي بها .  
الوجوه لم تتغير . اجساد تنضج  
بالكسل ، ونشط الشفاء والالسن .  
الاجساد تتمطي ، طاقات تهرس !  
صورة الماضي غمر بذاكرتي وانا افق  
امام واجهة المقهى . شعرت كناسي  
برميل مثقوب . احس بتفاهتي .  
— آه .. كم من ايام ضيعتها بين  
هذه الازكان ؟

التصقت قمامتي بالزجاج . احسنت  
ببرودة . الاقتعة ترمقني نظراتي  
بدا عليها الضياع وانا انقل بصري  
من شخص الى آخر ، وفجأة تسيطر  
علي الدهشة !

صحت من اصعافي بلهقة :  
انه فؤاد ! اراه منهمكا بالحديث .

جسدي المتآكل . غابت يداي في  
جيوبتي ، ثم سرت دون هدف .  
اخذت اتصفع وجوه المارة بسداجة ،  
ثم رفعت الابنية العالية بكسر ..  
وهدير السيارات يصم الاذان .  
خاطبت نفسي بمرارة :  
— الى اين ؟ والى متى وانا في  
هذا الضياع ؟ هل اعود الى البيت  
الكثيب ؟ واي بيت هذا وشبح  
الموت مخيم عليه .

دوار صغير في راسي ، الاحساس  
بالتقيؤ بلازمي . اخرجت سيجارة  
واشعلتها . بعض صفاء الدهسن  
يعاودني . احس اتي غريب في هذا  
العالم . ولماذا ؟ الانني ضيعت كل  
ما املك ؟

## اقنعة من زجاج

بقلب ثائر السباتي

اضحك  
لقد ذهب المال والاصدقاء .  
اصبحت منبوذا ! الحياة ليست الا  
اسطورة زائفة !  
اضحك بشدة . ولكن خلايبسا  
جسدي تحتضر من شدة الالم ..  
اتساءل :

— ما قيمة المال ؟ هل زاد من  
شائي ؟ هراء .. مظاهر كاذبة ...  
وقناع اخرق ! لقد ضيعت لروسي  
( التي تب والدي بجمعا ) في البلخ  
على الناس . وبعد ان ضيعت كل  
ما املك ، لم يعد هناك احد يهيمه  
امصري .



اكاد انفجر ! حزن مدمر يعمشني في  
صدري .. استغرقت في وجوم  
طويل ، ودقة كآبة ترافق انفاسي .  
لمعالي في داخلي تتحرك ..  
الزجاج على اشدّه ، واذهب بلا  
ارادة بين الكتل البشرية . الاحساس  
بالوحدة يزيد الامي . توقفت ...  
الم يسري في ظهري ، اخذت انلمس  
اطرائي . هناك عيون .. عشرات  
العيون ترمقني دون اكرثا . كانوا هم  
يقولون في داخلهم :

— ملثا .. مجنون !  
نظرات الناس الفضوليسية  
استغرقتني برهة . احسنت بهذوء  
طفيف يتسل الى نفسي . ان هذه  
النظرات المشقة تواسيني !

تقمعت خطوات . توقفت كالابله  
امام احد المحلات الزاهية . ان جمال  
الاشياء قد بهرني ، وبالزخم مسن  
سوء مزاجي ، لم افقد الاحساس  
بجمال الاشياء .  
استدوت . شخص يقف بجانبني  
وسيماء كاذبة تبدو عليه .  
قلت بغفوة :

— الاقتعة لا بد ان تتعلم !  
خطا عني مبتعدا وهو ينظر الي  
مندهشا !  
عدت الى ذهني المكدود متسائلا  
والقلب يقطر دما :  
— هل انا مجنون ؟ انني امسك  
عقلا . ولكن عفن الايام المظيرة قد  
هيم علي !

عدت متوقفا في وحدتي اجترس  
احزاني . لقد امضيت طوال يومي  
ابحث من صديق .. ابحت عن  
الانسان حتى اشكو اليه اشجائي .  
لم اجد ذلك الانسان !!  
ثمعة تترقق بين اجفاني ، وتغسي  
نهتف بحيرة :

— اين اصداقائي ؟ اين احبائي ؟ هل  
تجر هؤلاء ؟ آه .. كم اشعر  
بتفاهتي واتعطاطي . انني لا شيء في  
هذا العالم !!

نسمة باردة تلغ وجهي ، وتجنف  
اللمعة . القشعريرة تلامس صفحة

## فقيه الادب الشيخ فؤاد عيش

جرح الهوى في حبه الملهوف  
وكاتبني في خافتي وحروفي  
يهفو الى لقاءك في «الكشوف»  
آلهة بحسبة الشفوف  
أنت نماراً بالجنس المظوف  
وتجوب دنيا العلم والتكيف  
وبنيت تطي شاولها بمنيف  
فسمما مدى بنيتها الرصوف  
زخرت بمختلف المني وصوف  
ومقصّر يبراهه المصوف

ولبوت شجو كاتبي باليف  
ونصود باللحن الشجي المزوف  
وترف في سمي حزين رفيف  
الواحة القماي وعري سجوف  
وبيعيني للواقع المألوف  
المدم يمزج ادمي بنزيفي  
بابي ويصدر ان اعيد صدفي  
مالا اداري من عبور حتوفي  
في وهمه او في دم منسوف

متوارف من بانات لطوف  
ولنا كآبة واقع مجروف  
بغزو فؤادي مولما بصروف

توفيق اليازجي

خلها مطرة تموج بخافق  
اياتها تدمي وتمزق اهتني  
تدعو على بعد وتجرف شوقها  
يا رائد الادب الرفيع وناشرا  
يا باعشا ملء الثقافة نهضة  
تسابق الاقلام فيها حسرة  
اوليتها جهدا دؤوبا شمرا  
رسخت اس النشر في ارجائها  
ومنحت بالحرف المثقف نعمة  
مالا اعدد ان نطق كصاخر

خلها وان ادميت فيها حرفتي  
تتناثر الاوهام طي مشاعري  
وتعيد لي شوق الحياة وظلها  
اتساقط الانداء تجرف خاطري  
شبح من الاهواء يهتك حرمتي  
فاروح اسلخ من فؤادي طعمة  
هذا الذي مرغته بتمردني  
يا جميلة الاحلام يا نهب المني  
انني وما منحت مناي كساحج

ذكرالك ما صنعت بكاف فحنتي  
تحيا وللظلم المنفرد فرحة  
خلها لما ملكت بفاي سوي اسي

حلب

بالسا .. احس بالفتيان .

★

برودة تم الارجاع .

ظلمة قائمة لرمي بفلانها على

الراقاق الخلفي المعقى . خطواتي

البائسة اسمع صداها .

فلة تمؤ .

التقطها برفق . احذت اداعبها

ببراة .

القطعة تقطع بؤانستي .

قلت لها بصوت اجش والدمعة

تطفر من عيني :

.. امي ماتت !

تادس السباعي

حلب

وصوتي يضع مع ضوضاء الشارع !

رياء .. كم احس بخزي واتسا

انصغ هذه الوجوه . ولماذا هذا

النشأة الذي كتب علي ؟ الخجل

يصبح ملاحي .

لست ادري ماذا افعل ؟ للمصت

نفسى ميتعدا كهيئة ربح ، كم تمنيت

ان تمور الارض بي !

حشرة تكاد تمزقني .

بعد عناء . ساقطني خطواتي

المتعبة بعيدا عن الاضواء . بعيدا

عن الانسان ! الهواجس المعقولة تنخر

عظمي .

ما زلت اجتر اجرائي وحيدا ..

رفعت يدي محببا من وراء الزجاج

مساه بلحمي ، ولكن نظراته المتعالية

تأبى ان تبصر قامتي !

انني لست قرما !

رفعت يدي ثانية لعله يبصرني .

اخيرا تعانقت النظرات . حاولت ان

استثيره ، اريد ان اقص عليه ما

حدث لي ، مضى زمن ولم اره ،

طفرت الكلمة من فمي بمفوية .

وسرعان ما افروقت عينايا بالدموع .

قلت متوسلا :

.. فؤاد ! امي ماتت !

لم اجد استجابة . صحت ثانية :

.. امي ماتت يا فؤاد !

تذكرت اني اصبح من وراء زجاج ،

القطرة غيثا ، والفيث فيضا ، وتضطر ادارة حانوت ادب النعال الى تخطيط لحاويات جديدة ، حيث يجبر بالكتاب الالهي الوديع ، الموحى الى ولوج هذا المضمار ، ان يؤلف منه كتابا ، يضي عليه من سحر بيانه . وقد لا يفتوته حذف المقاطع المضاعفة مما نشر منه .

وهذا اللون من الادب لا يقتصر الولوج اليه على طائفة معينة ، فكما يلجج شيوخ الادباء ، وقحول الشعراء ، وجهابذة الكتاب ، يلجج الصغار منهم ، وهكذا نراه مبعوثا في مؤلفاتهم القديمة والحديثة ، بصور طريفة ، واشكال متنوعة المبني والمعنى ، فتارة يظهر رصينا متزنا ، وتارة يظهر مغرطا في الدعابة ، حتى درجة التجريح ، دون تمييز بين منظومهم ومنثورهم .

بذكر معبد الادب العربي طه حسين ١٨٨٩ - ١٩٧٢ الذي لبى نداء الخالق غيب نشوة نصر تغتبط بها الامة العربية من المحيط الى الخليج ، في جولة من لار ضد عدو متفطرس .

انه لما كان بالازهر بالعمة والجنة والقفطان ، صعب مرة صديقا يسكن غرفة في حي « القلعة » من القاهرة للتداول في بعض شؤون الادب ، وامام تلك الغرفة فتش له برفقة الباب وصاح : « اخلع نعليك فقد بلغت الغرفة الحرام ! .. » فانحنى الى حداثه يريد ان يخلعه ، وهو الذي تعود خلع الحذاء مرات في كل يوم حين كان يختلف الى الدروس في الازهر ، او في جامع محمد بك او جامع العديوي ، او في جامع الاشرف ، حيث كان يستمع الى ادرؤس لاصول والفقه والنحو والنطق . كما تعود خلع الحذاء ، حين كان يزور بعض الدور ، لا سيما دور شيوخه العلماء .

ولم يكد ينحني الشيخ الازهري على حداثه ليخلعه حتى امتلا الجو بضحك عريض مدو ، ثم امتدت اليه يد صاحبه فردته الى اعتمال القامة قائلا : ماذا تفعل ؟ ... افنظن انك في الازهر ؟ ... هذا كل ما علمته من البيان ؟ فاجاب في شره من الدهش عظيم : « واي غرابة في ان تخلع النعال عند ابواب الغرف ! .. واين يكون البيان وابوابه من خلع النعال ؟ ... » قال صاحب لم ارد ان تخلع نعليك ، وانما اردت ان تكبر هذه الغرفة التي بلغتها والتي استدخلها لانها غرفة العلم والادب ، ومستقر الاسفار والكتب .

ومن الحكايات المشهورة التي دونها ابن خلدون ، ان الحكيم ابو بكر بن باجه ٤٧٥ - ٥٣٣ هـ ، ١٠٨٢ - ١١٢٨ م ، حضر مجلس مخدموه ابن تيفوت صاحب سر قسلة فالتى علي بعض قبياته موشحة يبعث فيها ابن تيفوت ، مظلما :

جود البعل ايضا جبر وصل الشكر منك بالشر  
وخفتا بقوله :  
عند الله راية التصر لاصح الصلا ايسي بكر



محمود الحسينية

## من أدب النعال في التنظيم والتبر

بقلم محمود الحسينية

\*\*\*

هذا اللون من الادب الذي دبجت معالمه ، وطهرت حواشيه شياة افلام ادباء مجلة الاديب الفراء ، قد اضيف الى ظرفه ظرف ، وطرافته طرافة ، وبات يروى ويتلى دون كل ملل ، منذ ان فتح باب الكاتب اللوذعي وديع فلسطين في عدد ايلول من عام ١٩٦٩ بالبيت المأثور للشاعر الملم ، المرحف الفكر والحس ، نزار قباني :

واذا اصبح الفكر بوقا يستوي الفكر عندها والحلاء وقد اصبح يضم الان مجموعة قيمة مؤلفة من ستة وثلاثين مقالا ، بين جديد فكه وروصين مائع وملتمزم . كان منها لاديب التيل عشرون ، هي دور ما نظمنا افلامه ، وسحر ما نثرت الفاظه ، وما بقي من دور التنظيم والنشر ، تقاسمه وحلى بديمه ومعانيه كل من الادباء المذكورين ، وقد تسلسل تاريخ النشر ، عبد العليم القباني ، الدكتور محمد عبد العزيز الكفراوي ، جوزف تيمه ، عبد الخالق عبد الرحمن ، عيسى فتوح ، علاء الدين سيد احمد آغا ، وحيد الدين بهاء الدين ، زكي قنصل ، عبد الرزاق الهلالي (٢) ، عبد الستار جواد ، حسين علي محمد ، محمود الحسينية (٣) ، جورج ديمتري سليم ، يوسف حسين بكار . وما دام استاذنا الجليل البير ادب ، مشرع ابواب مجلة الاديب الفراء ، لنشرها اللون من الادب فقد تصبح

٥ - لو تعلمين النيث ايقنت انسي

٦ - ويا دار عيلة بالجواء تكلمي

٧ - ودع هريرة ان الركب مرتحل

وهذه الاخيرة قصيدة طويلة تجاوز السبعين بيتا ،

جاء فيها :

حازتها باطلح جرة سرح في مرفقها اذا استعرضها قتل  
اما تريا حفا لا نال لنا انا كذلك قد نعلي وتنصل  
فقد اخلص رب البيت قلته وقد يعارضني لم مسا يئل  
وقد اودع الصبا يوما فيتبني شلو مثل شلول شلول  
شلول شلول = خفيف الحركة في السير والعمل .

وقال مؤلف الاشعيا ، احمد بن علي بن احمد  
الفزاري التلقندي ٧٥٦ - ٨٢١ هـ ، ١٢٥٥ - ١٢١٨ م  
من قصيدة طويلة يمدح بها فيس بن معد بن بكر بن جبلة  
الذي ينتهي بنسبه الى ابن الحرث الكندي :

رحلت سوية فسوة اجسامها فغيب علبك فما تفلو بدائها  
ثم يصف الجزور :

بهماء موحنة رعدت لعرقها طرب لالدر بينهما اميالها  
بجلالة سرح كان يفرغها هرا اذا اتصل الخي ظلالها  
مسلا وارقال الهجر بدائها خلعا ساقط في الطريق نعالها  
كانت بقية اربع فلتحسها لسا رغبت مع التجابة انها  
الشرح والسارحة = المشايخ ، غرز الناقصة =  
كالحرمان والركاب للفرس . خلعا = حجلاء والخدم  
بياض التجليل للفرس وغيرها .

وفي النيث والادباء ان الشريف المرتضى كان جالسا  
في علية لم يترك على الطريق ، فمر تحته الشاعر فيث  
بن المطراني ، فجر فلما بالية تثير الفجار قام باحضاره  
لنداعته فلما حضر ، قال له : اتشدني ابياتك التي تقول  
فيها :

انا لم يلعني اليكم كالتسي فلا ورت مسد ولا رعت الصبا  
فانتدبه اياها ، فلما انتهى الى هذا البيت ، اشار  
الشريف الى نعله البالية ، وقال له : اهذه كانت من  
ركائك ؟ ... فاطرق الطرز ثم قال : لما عادت هبات  
سيدنا الشريف ابله الله الى مثل قولك :

وعد النجوم من جواني فاني قد خلعت الكرى على العشاق  
عادت ركائي الى مثل ما ترى ، لانتك خلعت مما لا  
تملكه علي من لا يقبل ، فاستحي الشريف منه .

ومدح صاحب الموشحات الاندلسية ، احمد بن عبد  
الله ابي هريرة ، المعروف بالاعمى التظلي ، المتوفي سنة  
٥٢٠ هـ كما ذكر الدكتور جودت الركابي في « الادب  
الاندلسي » بقصيدة مؤلفة من ثمانية وسبعين بيتا ،  
صاحب القرب علي بن يوسف بن تاشفين في احدى  
معاركه بالاندلس :

بين سمر الفتا ويبيسني اتصال طرق الهنديين والفصائل  
محروم يستحيل كل دم يسيل ببسل من حكمه وحلال  
يترك الملحن في العرب كالمسلم وما تعلموا يسه كاتصال  
يطلع الفند والحمام متانسا بلبس الاشكال والاوصال  
البسل = الحرام ، الملحن = الابطال المشهورين

فلما سمعها ابن تيفلوت ، صباح : واطرباه ...  
وشق ليابه ، وقال لابن باجه : ما احسن ما بلدت وختمت ،  
وحلف الايمان المفلطة : لا يمضي ابن باجه الى داره ، الا  
على الذهب ، فخاف الحكيم سوء العاقبة ، واحتال بان  
جعل ذهبيا في نعليه ومشي .

ومن مرثاة أبي العلاء المروي ٣٦٣ - ٤٤٩ هـ والوالدة  
سمعت نبيها صبي صمام وان قال العوائل لا همام  
قال في وصف اسد :

وقد وطره العصي بيني يمدور صفار ما فرين من التمام  
امتدني الاصلة في زعمو سلبت من الطلي شعور عام  
انتحل الاسد الاكلة ، من غير ان يزهي بها ، شبه  
مخالبه بالاكلة ، فكأنه سلب شعور العام لم تحلى بها  
وجعلها مخالب .

ومن الزوميات في فصل الكاف المكسورة مع الراء

يقول :

اشراك ذنك واليهين فالسر عما كان من خطا سوى الاشراك  
ما بال دينك ناصي الاتسك والتمل ما نلت بغير شرار  
ومراك رازية العلول فلم تلم تلحق الا بعد طول مرار  
وقال يعني بعض الامراء بعرس من قصيدة فيسي  
سقط الزند مظلعا :

لولا نحية بعلى الاربعة السدرس ما هاب حد لساني حادث الحبس  
هل تسمع القول دار في ناقصة ولفندا السمع مزلون الى الفرس  
اشياك ان طلال الزمان بنا وكيم حبيب لصادي عهد فسي  
يا شاك النوب انتهى طابا حيا نفوس مضى لجمي الداء ملتي  
واخلع حائلها ان حائلها ويدا كفل موسى كليم الله في القدس  
تعظيمها لهذه الديار متى قابلتها اطلع نظيتك قاتنا  
قدست صاحبها ، كما فعل موسى حين وافى السوادي  
القدس اشارة الى قوله : في سورة طه ( اني انا ربك فاخلع  
نعليك انك بالواد المقدس طوى ) .

ومن الزوميات يقول في الفاء المكسورة المشددة :

وليس علي في بسلوغ عهدي وفيضي قساع مني بفسد  
اذا استنقلت الوابي ونملي فتلي في التجرد والتخلي  
الصف : ان يطلب شرع الناقة يديه او يجمع بين  
خلفين منها في يد واحدة .

ويروي صاحب رغبة الامل من كتاب الكامل لسيد  
بن علي الموصني ان معبدا الذي رواه الاصمعياني في اغانيه  
بسند من يونس الكاتب ، سمع رجلا يقول : ان قتيبة  
بن مسلم ٤٩ - ٩٦ هـ والي خراسان ، فتح سبعة  
حصون ، او سبع مدن بخراسان ، متبعة وصعبة المرتقى ،  
عرفت باسمه . فقال : والله قد صنعت سبعة الحان ، كل  
لحن منها اشد من فتح تلك الحصون وعرفت هذه  
الحصون قيعا بعد بعدن معبد ، او حصون معبد الخفي ،  
وهي :

١ - لئن شطت بتمعة دارها

٢ - وهريرة ودمها وان لام لائلم

٣ - ورايت عرابية الاوسي سمو

٤ - وكم بذاك الحجون من حي صدق

## قلب معذب

لغنيا بها نغم المسمى متسود  
لكل جمال في العنى يتصيد  
وجف غدير العزن وانتال صرخه  
لاوتار قلبي الصاطفي تهدد  
عليه سنى نجم نهوى وعسجد  
وانهل من كأس الهوى واورد  
وفيمة نور في غدي تتوسد  
قصيدي الذي فيه الجراح تصمد

ولقلب اشباح الجوى ترصد  
وفي ليلى الساجي اسي اتهدد  
سحاب حزن بالنوى تتاود  
وبانت زغاريد الهوى تتبدد  
وغام رجائي وانجلي عنه فرقد  
فهل لي مع الاحزان قد كان مود  
ومما انسا الا ضائع ومتكد  
لكل احباييل العدى اتجسد  
لاجهاض احلامي الشطوب تجدد

خضر عباس الصالحي

هفوت واحناق الرغبات شواخص  
وحمت اشتياقا حولها جوم عاشق  
وعاقق ضوء الحب نجم صبابتي  
وفي مقلتي قد شع فجر مارب  
فانسج طلمي من هوى جامع الرؤى  
وتبحر اشواقي بيسن حبيبي  
واشرب من نثرات عطر مسلسل  
ومن نبضات القلب والروح يرتوي

يا شعر ان الهم يعضر في دمي  
وفي لجة الذكرى تفوض خواطري  
مرافقه افراحي عليها تواجدت  
ونغمم ليل معتم في ملاحني  
جراحات امي خضبت حلقة الدجى  
وشمت من الاحزان ما بعث الشجا  
ويفضل قلبي في مدافع آهتي  
وشاهت وجوه الحافدين فاني  
ساصمد في وجه الشطوب وان لغت

بغداد

ذو مسمع حشسر وقلب اوجل  
ذارت رحاها = رضى الحرب ، الوجى = الحفاء ،  
ومن قصيدة لاحمد الصافي النجفي نزيل لبنان  
يقول فيها لسانه :  
ولا ابقي متحصنا بل مدقنا ليند شعري منه في المقل والانس  
ولكن حتى حصلت بالجهد سامعا يماض نمل ابل او محلي فليس  
فيحسب مساح العدا رجل سامعي فادبو به يا طة الرجل والسر اس  
تباعه فند طمست فكري وفكره فالفندي سكري وكنت لي اسي  
ولصدقتنا الشاعر محمد يوسف حمود ، في ادب  
التمثال قول مانور : اضيق حالات المرء : ضيق في الجيب ،  
وضيق في الحذاء .

ومع ختام هذا المقال ، امل من الذي يصدق ويحذق  
بهذه التمثال بعد ان اتسع حانوتها وتالقت فيه ان لا ينظر  
اليها شزرا ، فقد بنتعلها الادباء الذين لا يحسنون حمل  
السلاح ، لرفض ذلك العدو الذي يلاحقه ابطلانا في سيناء  
وفي مرتفعات الجولان بالحديد والتار وركل التمثال .

محمود الحسينية

في الحرب = البدن = الجمال ، وما علموا به = اي  
شاراتهم العسكرية والحربية .  
ثم قال بفاظب حسناء :

ومكسولة بالسحر ترنو بمقلة يود النجى لو ناب فيها من الكحل  
ولد ابيض النحب القليل اليه بطاسة الاطام دارسة السبيل  
يببت اللقا فيها من الماء شاربنا ولو بات منه كالشراك من النصل  
بات كالشراك من النمل - كتابة عن القرب .  
وقال مخاطبا ابا الحسن من بيان السبتي يصف  
ظباء وقطيع سقاب :

تراع من السقاب اذا راهنا وتشتال الازمنة والرحملا  
ولد التفت بنات الفخر همتي حبيت القبول بعديها التمثال  
تراع = قطيع ، السقاب = ولد الناقة .

وله من قصيدة قوامها مائتان واربعة عشر بيتا  
يصف فيها احتدام معركة :

اركب اذا ذارت رحاها وانزل  
وقبل اذا صمم صدادها واقصل  
ويتقي الارض يمشل المصول  
لا يشتكي الوجى وان لم ينصل

11





## الاديب

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدونها شهر

بنابر ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٨ ليرة لبنانية

•

للوؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ١٠٠ ل. ل.

•

في الخارج العربي : ٤٠ ل. ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٨٠ ل. ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في سائر الاقطار : ٢٠ دولارا بالبريد العادي

٤٠ دولارا بالبريد الجوي

أشتراك الانصار :

في لبنان وسورية : ٥٠ ل. ل. كحد ادنى

في الخارج : ٨٠ ل. ل. او ٤٠ دولارا كحد ادنى

•

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

■

Dir : 223619

الإدارة ٢٢٣٨١٩

Dle : 225138

التنزيل ٢٢٥١٣٨

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول  
البيروت ادب

لرعاية اشركت فيه الادباء مع نظارة الداخلية للاشراف على ما نلتزم  
ان نقوم به من قمع وارتعاب...

وكان لاسم مصطفى كامل وقع خاص على اذان البوليس ، وكان  
مجرد ذكر الاسم على خشية المسرح يترقق القلب في السلطة ، ومنتعسا  
ولف مرة احد الادباء يشد زجلا يقول فيه .. اننا نرصد من المرات  
العربية :

تليت وطبعتها بسواد عاميل يطغى لنا مصطفى كامل  
وما كاد ينتهي من كلامه حتى صفق الجمهور تصفيقا جادا ، مما  
جعل مامور قسم الاذنية يشترع الرجال ونقسو في معابته ، فامسكوا  
الى النزول عن المسرح...

ولم يرض هذا العمل جريدة « اللواء » التي عقلت على ما حدث ،  
وتحدثت السلطة ، واغربت عن اسفلها لان جريدة « المؤيد » قد اخلت  
على عائلتها مهمة الدفاع عن تصرفات الحكومة ومحاولة تبريرها ...  
ومن القريب ايضا ان صحيفة « الوطن » ابنت هي الاخسرى  
الحكومة في قتلها لحرية المسرح ، وراحت تبرر حملات القمع التي شنتها  
الحكومة على المسرح وحرثته ...

وسط هذا كله اصغرت الحكومة لائحة خاصة بالمسرح ، وخصصت  
مكنا للمسارح البوليس في كل مسرح ، بيد ان هذه القوانين كانت قاصرة  
عن اخماد روح الثوراتى نفوس المصريين ، بين ذلك بجله ما حدث بعد  
اصدار هذه اللائحة ، وحين فلبس البوليس على شاب كان يطغى على  
المسرح ، وتجاه هذا وفلت « المؤيد » مولفا وسكا فاحت باللائحة  
على مدير المسرح لعدم تدخله ، كما اتحت باللائحة على الشبان الذين  
يرتجلون الغضب بسبب افعالهم وهزهم ، وندتهم الى الكسف عن  
ذلك ، واتى ارسال ما يريرون ارساله الى الصفح لشده فهذا هو  
مجالها وليس المسرح...

ولم تكن كل هذه المسرحيات اثري ففعل في هذا الوقت ، وانذا كان  
حظ هذه المسرحيات وغيرها هو انها صودرت ، فقد كان لها الخوات لم  
تصادر من بينها مسرحية « الفترة الوطنية » و « إيشمال الحرية »  
و « كيف يتال المستور » و « مصطفى كامل » ، وانذا كان ذلك يسل  
على شيفانها يمل على ارباب السلطة وعجزها عن مجابهة ذلك الآت  
الثوري الذي كانت لورة ١٩١٩ نتيجة طبيعية وحتمية له ...

وحدث في ذلك الوقت ايضا ردود فعل اجنحت الامة المصرية نتيجة  
لا حدث في تركيا فيما يعرف بالانقلاب الدستوري ... ويستفاد مما  
كنيه مؤرخو التاريخ ان التغيير في السياسة المصرية انتفج صورتهين :  
تنمية الاتجاه المصري كي ان تكون مصر للمصريين ، ومطالبة المصريين  
بمستور كامل وحكم نيابي ...

ولقد تأثر المسرح المصري بهذا كله وكانت نتيجة بارزة ان كتب  
اعوان الجيل مسرحية « ابطال الحرية ».

وما جاء في الصفح من هذه المسرحية في ذلك الوقت يتفق  
جميعه على ان جو الحال كان مشحونا بالتهرب السياسية ، وان كل  
ما دار في الحال من لقاء الضبط واتحاد التشر لم يكن الا ظاهرة  
سلبية ...

وما يدل على ان الانقلاب الدستوري قد الهب خيال المصريين  
هو ان المسرح المصري قد شاهد مسرحية اخرى هي « فتاة المستور »  
وهذه المسرحية هي الاخرى حازت اعجاب الجمهور ...  
وبعد ذلك شاهد جمهور المسرح المصري مسرحية « المستور  
المتناهي » ومسرحية « في سبيل المستور » ، والمسرحية الاخيرة  
مستمدة من الادب الفرنسي ، الذي كان هو الاخر مصدر الهام للمسرح  
المصري ...

وكتب الصفح عن مسرحية « في سبيل المستور » تقول انها  
تمثل ما لاتحاد كلمة الشعب من القوة والاثار ولكن احد النقاد «لم  
يذكر اسم » انتقد هذه المسرحية في مقال نشرته جريدة « الاهرام » ،  
وكان نغده - فيمايقول المؤلف - رغم بساطته القاطرة بشئ كثيرا

من القضايا الفكرية التي ما زالت تشغل بال كبار المفكرين حتى اليوم...  
الي جانب هذه المسرحيات بعد مسرحية «مصطفى كامل» ، ولقد  
تشرت جريدة «الانوار» ما بين آياتها من ناليف الرجوع مصطفى كامل  
نفسه ، ولكن بشر «الواد» «خبراً جاء فيه ان هذه المسرحية من  
تأليف عبد الحميد الهندي كراهه ...

وفيل ان يبدأ تمثيل هذه المسرحية اشادت بها جريدة «الواد»  
وكن بعد ظهورها على المسرح عادت جريدة «الواد» نفسها فلتنتقدها  
لنقد شديد ، وقالت عنها انها سقيمة الشكل ، تافهة الوصف ،  
سقيمة الادوار .... كما انها التفت بالمختار نعمة الجبل الملتقى  
باسط قواعد فن التمثيل ... وقالت في النهاية رغم هذا فلان الشرفين  
كانوا كلما ذكر اسم مصطفى كامل هتفوا وصفاوا ، وهذا يدل على الوعي  
والاحساس ووعي الشعوب ....

لذلك كانت بعض المسرحيات التي لم تصدر ، بالرغم مما فيها من  
مطالبة بالحرية والدمشور ، وبالرغم من انها كانت تحت الشعب على  
الطائفة حقوقة ...

وفي الفصل الثالث والاخير من هذا البحث الشيق ... يهتم  
الؤلف من بعض القضايا المسرحية التي شغلت الناس في ذلك الوقت ،  
واولى هذه القضايا هي «جوق السيدات» فقد عرف المسرح حينها  
التجربة الفريدة من نوعها وكانت هذه التجربة ظاهرة تستحق الاهتمام  
والبحث ، فتكونت اول فرقة تمثيلية من النساء ، ولم يكن من حق  
الرجال الاشتراك فيها ... ولقد قدمت هذه الفرقة مسرحية «هنرييت»  
لراسين .

ويرى الباحث ان لهذه التجربة الفريدة في المسرح المصري دلالة  
الاجتماعية ، فهي تعبر عن تجميع نسائي يمثل نوعاً من الانضباط على  
سيادة الرجل وروية في التهور من سلطانه وتوفاً من ان هذا في حشد  
ذاته ليس سوى تحرش بالرجل ومحاولة لاضاعته صاعقة اندلكت ...  
بعد ان هذا الجوق النسائي الذي حاول ان ينافس احوال الرجال  
مجز عن القسي في الطريق ، ونشر ...

ومع ذلك فان الباحث الاجتماعي في مصر اذا ما حاول ان يفسر  
لور هذه التجربة فسوف يكشف لنا عن التفسير الخطي لها ..  
ولقد شغلت الباحث قضية اخرى هي نقابة المثليين ، التي سما  
المفكر فيها عام ١٩١٥ ، تتألف من حقوقي المثليين وانضم لهم  
لواتها ، ولكن صدر وضع الفكرة موضع التنكيل بسبب اسلوبها القصر ،  
ولم ينعى عوامان حتى كونت النقابة بالمثل ... ولكن من بسوء  
الظن ان كسادا حدث في سوق التمثيل في هذا الوقت بسبب الاحوال  
التي تمت البلاد .. وكان نتيجة لذلك ان التفت فرقة فيد الرحمن  
وشدي ووبرها من الفرق ، وطلعت مصر من كافة انواع التمثيل الرافق .  
والا كان الممثلون قد عاينوا كثيراً مما مدهم الي ان تكون نقابة  
فان المثليين قد عاينوا اكثر منهم .. ولعل بعض الحاجة قاموا باستدعاء  
نقابة لهم للدفاع من حقوقهم المشروعة ، والا كانت نقابة المثليين قد  
فشت في معيها ، فان نقابة المثليين قد اثبتت صلاحيتها وفاعليتها  
ذلك انها استطاعت ان ترد لاعمالها بعض حقوقهم ، وجعلت النقود  
وساعدت المثليين منهم ..

هذه هي بعض القضايا التي ناقشها الباحث في كتابه ، ولكن لا بد  
من سؤال نمرجه اخيراً ... هل برهن الباحث على ما افترضه من ان  
المسرح المصري لم يكن منزواً عن امية الامة وامالها ...؟

اجل ... ان من ينعم النظر فيما قدمه الباحث من أدلة يعرفه  
لتمثيلات التي صورت وتلك التمثيلات التي لم تصدر ، وكيف  
وان هذه التمثيلات فشت الحان الناس ، ولدت شعوره الوطني ، وكيف  
وحتمت هي الخالبة بالحرية ... وانظرت لهم شحات وطنية سلات  
صنوبرهم ولولهم بحب الوطن والذراعته ، والفعل على تحريره من  
ريكة الاستعمار ... ان من ينعم النظر في هذا كله لا يسعه الا ان يوافق

الباحث رايه .

لذا لم يكن غريباً بعد هذا ان تنمجر نورة ١٩١٩ فتكون بمثابة  
النقطة التي انارت الطريق ولم تنطفئ ابداً .  
ان المسرح المصري لم يكن منزواً عن امية الامة وامالها ، حتى  
وان بدأ ذلك المنظر من بعيد او التامل بغير تدقيق .

واقسي حكيم

القاهرة

## الأوزاعي - امام اهل الشام

تأليف طه الوالي - عدد الصفحات ٢٥٤ - عدد الصور ٢٤ - أخرج  
دار صادر - في بيروت

شاد وفاد العالم الاديب الشيخ طه الوالي ان تكون له مشاركة علمية  
في تكريم الذكرى الطاغية للأوزاعي امام اهل الشام في عصره وعلى  
الاصلاح القديم ، فالف كتاباً فيها في هذا الولي العظيم الذي تمتز  
به بيروت لارتباط حياته ومكانته بتاريخها ، وكان مرقداه الاخير في  
ضاحية من ضواحيها التي انصبت باسم شيخها المرابي المجاهد اذ  
كانت له مواقف بطولية وطنية في حياته وسيرته ، ومناقب بالصوره  
في عقيدته ودمونه ناطم والراي لا يخشى فيها قوة الحق امام الظلم  
من الحكام الذين مروا ببيروت في زمانه ، وقد وقع في عهد العباسيين  
الاضطراب في امن لبنان حمل الولية الفاء على نشره الذين كانوا سبب  
الفتنة ، ومن اخذوا بالانصاف دون ذنب فطوه ، وفيهم بعض اهل  
الامة من سكان الجبل ، فلسف الامام الأوزاعي للاضطراب والظلم ،  
وارسل الى الامام الهبسي القائم فولا حكيماً رده الى الحق والعمل  
واند الكشوف من العباسيين الذين حاولوا بخلاء من ارضهم ومرايع  
قومهم فلفظ تاريخ لبنان هذه المأثرة فيما حفظ للامام الأوزاعي الذي  
كان قلبه للبنانيين جميعاً ، وقد شاع ذكر الأوزاعي في بلاد الشام وغيرها  
في السيرة والمساجد ، ولقد شاع ذكر الأوزاعي في بلاد الشام وغيرها  
من البلاد العربية والاسلامية حيث عانى فيها عللاً ومعلماً ، وكتب  
من مآثره ومناقب بعض الباحثين والمؤلفين في القديم والحديث ، غير  
ان هؤلاء لم يقتصوه بكتاب واف بعلمه وعمله ، وان ما ظهر من مقالات  
ويجوت من هذا الامام الصالح كان متفوقاً او مقتبساً من اشانت المؤلفات  
في اللغة والسيرة والتراث ، ولم يجمع تأليف في دراسة علمية تتناول  
الجوانب الفنية في حياة الأوزاعي وفي عقيدته ونقائحه .

فهل جاء مؤلف هذا الكتاب الجديد «امام اهل الشام» بالدراسة  
المشروعة لسيرة الأوزاعي الذي احبه المؤلف وشارك في تكريم ذكراه ؟  
لقد بدل الاستاذ الكبير الشيخ طه الوالي جهماً كبيراً في البحث  
في الصادر والرجوع التي استعان بها على تأليفه هذا وتو بهما  
وصل اليه منها ، واجبات العلمية الا ان يذكر الباحث المخلص شسقي  
لثالة ظهرت متأخرة قبل كتابه هذا ، منها الكتاب المشهور الذي نشره  
وعلى طيه الامير شبيب ارسلان في «محاضرات السامي في مناقب الأوزاعي»  
والكراسي التي لم يتجاوز الستين صفحة لعلم من اعلام المؤرخين في  
عصرنا هو انيس النصولي وبعد طه مؤلف الباحث المخلص شسقي  
طباره ولكم رايته من المؤلفين المشهورين والمؤرخين من لم يتصور انفسهم  
في التتبع والتراجعة فاقين بما وجدوا لدى قريهم من المرجع اخطرن  
من السابطين الا ان يتقدموا به في قوتهم ودراساتهم دون ان ينجسوا  
بسطور الي هؤلاء الذي تصورا فيما كتبوا وحاولوا الصاعين ان يجمعهم  
من الباحثين ، وكان الاستاذ طه الوالي في اماتته العلمية كتاب العلماء  
الصائدين الذين كتبوا الحقيقة والتاريخ ، فلما تصدى لدراسة الامام

اسم الأزواج امام اهل الشام كان ينفعه هذا الجانب ، ومهما يكن الامر فان الأستاذ الكبير طه الولي جدير بالشكر والتقدير لجهده الفصيح ودأبه في دراساته العلمية والتاريخية ، ولا ينبغي ان نهمس الانتباه الى المصادر المتنوعة التي كتبها هذا فقد جاءت عبارة المؤلف والخبيرة الفنية في «دار صادر» بالتبعية من عجة هذه الدار لسلام ومشاركتها في هذا الواجب .

وداد سكاكيني

دمشق

## المجاز بين اليمامة والحجاز

تأليف عبد الله بن خريس - (١) - صفحة - مطبعة (٢)

من بين العلوم التي امتاز بها العرب الامم ، وحرصوا على تنميتها وتأسيسها وتطويرها علم الانساب ، وعلم تقويم البلدان ، واذا كان علم الانساب قد توارى قليلا بحسب مفاهيم العصر ، فلم علم تقويم البلدان ما يزال يعيش ويتروّع ويتحور بلعل بقية صالحة من علماء هذا الفن ، يبدلون من اجله الجهود الشاقة المسنية ، ويتفنون في سبيله الكمال والرائد والراحة .

وهم يفسون في سبيلهم افراداً ، لا تستعهم دولة ، ولا يشغلهم جماعة ولا تجميع ، ولا تتلفق جهودهم هيئة علمية تشر وتذيع ونوع ، ذلك لانهم مؤمنون بانفسهم وبجهودهم الفاضلة والمخلصة ، وبفريسة البناء الذي يبلطونه جادا لتبلي انهم ، ولتلي لها العراقة والاصالة والامتداد في اوراق التاريخ نابضة نائمة متولدة .

وهو مؤمنون بفريسة الصدق والاخلاص وما تستدعيه من بطل ونصيحة، لتعلمي الكفالة العربية لصادقة، بما تقتضيه قوامات الصدق مسن اسس علمية تقوم على الشجاعة والمقاومة والقناعة ، الى جانب اكرامه العلمية الممتدة والمتصلة .

من بين هؤلاء العلماء الذين ابرزهم الرحالة والمؤرخين وعلماء البلدان، الباحث السعودي عبدالله بن خريس ، صاحب كتاب «المجاز بين اليمامة والحجاز» وهو كتاب يذكرنا بالانجازات العربية الموسومة والمتسوية في باب .

وموضوع الكتاب - كما يقول مؤلفه - « ذكر ما يجتازه خط السير او ما يصير المجاز بيننا وشمالا من اطلال الاكنة او ارساء او واديا او جبالا او بساتين او مزارا في المنطقة التي يجتازها المسافر بين اليمامة والحجاز » .

ويجري منهج المؤلف في هذا البحث على النحو التالي :  
اولا : يورد العلم الذي يتحدث عنه ، ويسبغه بالشكل وريما بالحرف بعد تحديد مكانه .

ثانيا : يصفه وصفا موجزا ، ثم يورد ما قيل فيه من الاشعار التقليدية او الاشعار الشعبية .

ثالثا : يورد ما ذكره عنه علماء المنازل والديار .

رابعا : يشير الى ما يمكن ان يكون قد وقع من خلاف في تسميته او تعديده .

خامسا : بين اين يقع هذا العلم بالنسبة للديار والقبائل قديما وحديثا .

سادسا : يشير الى ما وقع فيه او حوله من احداث او قصص او آيات قرآنية ، او احاديث نبوية او آثار او اخبار .

سابعا : يذكر ما كان مرادفا له ، وما حدث في اسمه من تحوير او تاثير .

الأزواج في سيرته وثقافته الدينية وفي اخلاصه للعلم والدين كسان كثره من المؤلفين الذين لم يبقوا على مؤلف تناول بالدرس والتحقيق هذه الجوانب المتعددة في حياة الأزواج ومكانته وكل ما جوده كان تروا او مبحثا في تصانيف المؤلفات والبحوث قبل الأستاذ الولي هذا الجهد الكبير الذي استطاع فيه ان ينقل القارئ الى تاريخه من الامم منذ ثلاثة عشر قرنا حتى يومنا هذا فحسب بحثه هذا في فصول وابواب وبدا في مولد الامام ونشأته وبيئته ووقف طويلا عند كلمة الأزواج والأزواج ، ومن يملك الثباتية التي شتهت ميلاد الامام عام ٨٨ هجرية حتى رأينا المؤلف يغمس بنا من بلد الى بلد وقد غدا الأزواج علما وعلميا ، لم يتوقف عن طلب العلم ، فمن العراق الى الحجاز ، ومنها الى اليمن والشام وغيرها من مواسم العرب والمسلمين حتى استقر في بيروت وعاش مدة في دمشق حيث شاعت طريقته في القضاء والافتاء ، وقد جاني التذكرة المتجربة ثقلان الطليقات الشافعية لسبكي ما ياتي « كان القضاء في مصر للملكية وفي الشام للأزواجية حتى ظهر فقه الشافعي ... » ولم يكن يولي القضاء في الشام والقطيف واما الجامع الاموي الا من كان على مذهب الأزواج .

على ان المؤلف الحقق الأستاذ الولي فصل القول في هذا الامر غير متفق بان للامام الأزواج مذهبيا خاصا بالفتوة كملاب الاثنية اربعة من اعلام الاجتهاد الفطحي في المذهب الاسلامي وان بقيت «الأزواجية» مذهب الشافعيين زهاء ثلثي علم حتى امتدت ظلاله الى الاندلس قرابة اربعين عاما لم يلب المذهب المالكي في زمن هشام بن عبد الرحمن الاموي ، على ان المذهب الأزواجي لم يكن له سند يحدده او كتاب يركن له وان لبيان عبد الامام الأزواجي امام اهل السنة كان ذا فتوى يتسم رايه في مشكلات تشريعية او فقهية ، وقد اخطأ من كتبوا في ثقافته في التشريع والحديث وعمدوا من القرويين ، وقبل ان الأزواجي الف كتاب فقهية وصنف صنفات تشريعية ، كتبتها ضاقت في الحريق او الزوال الذي وقع في بيروت أثناء الفتن فيها ...

وكان لا بد للعلم العامل الأستاذ طه الولي من التفتت عين الثقافة الدينية التي عرف الأزواجي يستعها ، ومن اسانده ومريحيه ، وكلم كان جديلا منه وجديلا ان يلقى الضوء على هذه الناحية يتوسع في الكلام على شيوخ الأزواجي وعن المتابعين العلمية التي اشتكى منها ولا يتكفي المؤلف بما قيل فيها دون بحث او تمحيص ، ولعل الأزواجي كما يؤثر ان يبينه مقولا بالفتوة والحكمة وان يؤلف القادرا في تلاميذه كما لم يثر من اعلام الدين الذين ائروا التعليم على التأليف .

ومما زاد في مكانة الامام في عصره ان كان قائما بالتدريس والتوجيه في بيروت ودمشق ، وكانت بيروت في ايامه لفر الشام ومرابست اعلمها ، ولها بشارون اذا استنفروا لصد العدوان عنها والفرقيصان فيجاهد الامام في هذا السبيل وحفظ التاريخ له هذا الجليل على اتراف الاجيال والعصور حتى ان علماء الدين في بيروت جعلوا الفضل للأزواجي في اتمية تلك الفاضحة التاريخية لتكون جميعا للوفست العلمية الاسلامية وقد تعاون الزعماء والعلما على حماية الاوقاف من شجع الطامعين في جعلها مصيفا وملاهي على الشاظره الابيلى المتز بمرقد الامام وجامعه ووارره .

والحق ان المؤلف الأستاذ الولي كان في هذه الدراسة ادبيا في السيرة والتاريخ وباحثا اجتماعيا في كل ما يتعلق بتمام الامام الأزواجي وقد ادرى ان لا ينبغي تكريم الذكرى الخالدة مقصورا على اهل هذه الديار بالوسائل التي يتفنونها وانما ينبغي وفاء للامام الأزواجي ان تكون الفاضحة المعروفة باسم مدينة العلم والعلما ، وان يطلق اسمه على الدورات الجمعية والفكرية واتشاء مؤسسات دينية في العواصم العربية والاسلامية من اجله .

وكان من اهم اقتراحات الأستاذ الولي جمع الاجتهادات الفقهية للأزواجي والاقوال المتواترة في الحكمة والاخلاص في كتاب وادى ان يفتح التسخه له هذا الاقتراح بتأليف جديد فان مؤلفه القيم الذي حوسل

و قد اعتمد المؤلف في بحثه هذا على مراجع أصيلة من بينها :  
- مائة التي جمعها من معلوماته الخاصة .  
- ثم ما تويحه المراجع المتعمدة ، وهي جهرة مراجع جغرافية جزيرة العرب .

- ثم ما تلقاه من الرواة بالنقل أو المشافهة .  
- ثم رحلاته الخاصة التي التقى فيها بالمؤرخين في كل منطقة ، وما يتلو ذلك من تطبيق المعلومات على الحقيقة .  
وفي المقدمة التخطيطية التي وضعها عبد الله بن خنيس لكتابه « المجاز بين اليمامة والحجاز » يعود بالذاكرة إلى عروبة هذا العلم ، ومدى اهتمام العرب الأقدمين بذكر المنازل والديار لحافذ ذاتي من واقع حياتهم ، وللإلمام ، والتجارب ، وحديثهم ، وكيف كانوا يستنبطون دقائق المكان ، بما يحويه من رؤى ، وزهر ، وطير ، ونسيم ، ومياه ، وأرض ، وسماء ، ورياح ، ومجاني ، وأحلال .

وكيف احتفظ لهم هذا التراث برصيد غني لا ينقذ من علومهم ، وإياهم ، وأخبارهم ، وسانيمهم .  
وحجبتنا استرسل المؤلف في موضوعه ، وهو يطبق المعلومات على الطبيعة كما يقول - أهدى صيدنا حديثه الشائق المستفيض على اليمامة ، وروادي حنيفة ، والرافح أو عريق البلدان - ومن مرة الدوامي ، وبين التسيير والدوامي ، ثم من الدوامي إلى عليف ، ثم جيلة وأبامها ، ومن الموجات القليلة في نجد ، وبعد ذلك في عالية نجد ، ثم التسيير وما حوله ، ثم عليف وحمي كليب ، ثم سجا وما حوله ، ونجد - وحدوده ، وسوق مكاف ، والظائف ونواحيه ، وبين الظائف ومكة ، والشامير المقدسة وما حولها ، ثم في مكة المكرمة ، وأخيرًا ... الحجاز وحده .

ولقد خص مكة المكرمة ببحث متعمق يفيض بالرفقة والآلام ، وتظهر كملانه برهانية فداستها ، وتوالت بيشي إنسانها .  
وهنا يطيب لنا أن نورد من هذا البحث فقرات قصيرة تعطي صورة خاطفة من أسلوب البحث ، وتتلقي فيها بقلم المؤلف الرصين في رده والتسابق في دقة تصويره لوضوعه .

يقول المؤلف في الفصل الذي مقدمه بعنوان « مكة المكرمة » :  
« وتسل بنا بطعام مكة ألها ، شامتات الإشراف والتبلى ، وتطبخ نفوسنا بالبخس والإناس ، وتعمر بالروحانية والآيمان ... هذه هي مكة بيت الله ، ومنزل الوحي ، ومهد النبوة ، ومنشأ أبطال الإسلام ، ومهوى الفشة المسلمين .. صلة السماء بالأرض ، ومنطلق رسالة محمد ، ومهواة حنيفة إبراهيم .

تقبل إليها وجوه المسلمين في الفكر الأرضي خمس مرات كل يوم ، ويرددون ذكرها في كتائبهم ، وحجها ركن من أركان الإسلام ، حرم الله منها ما أصبح في غيرها ، وجعل لها في المقدسة والوقار ما ليس بجعله لبقعة سواها في الأرض .. لا يفتني خلافا ، ولا يثقل صيدها ، ولا يهدئ شجرها ، ولا تلتفت صانعتها ، ولخصها بجزية الذكر والتسديد في كتابه ... »

وبعد أن أورد ما نزل فيها من آيات القرآن الكريم ، وأحدثت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما قيل فيها من أشعار ، أورد قول المؤرخين وعلماء البلدان ، فأورد قول ياقوت فيها وفي أهلها قبل الإسلام حيث يقول ياقوت في أهل مكة :  
« ولم يكونوا كالأعراب إلا جلال ، ولا كمن يوفره دين ولا يزيئنه أدب ، وكانوا يفتنون الأولاد ، ويحجون البيت ، ويقيمون المساك ، ويكفون مواهم ، ويقسولون من الجنابة ، يتراد من العريفة .. ونزل القرآن بتوكيد صنيمهم ، وحسن اختيارهم ، وكانوا يتزوجون بالصدق والشهود .. »

هؤلاء هم أهل مكة قبل الإسلام الذين تحدث عنهم ياقوت ، وذلك لأن قبائل مكة الذين يستوطنونها هم صرح العرب وصديهم .. أسلمهم لهجة ، وأعلام بيانا ، وأكرمهم محتدا .. جرمهم وخورايعون

وفرشيون ومن جاوهرهم من صميم فحلان ، وصريح عندان .  
أبوا دين القلوب ، فهم لسان ، إذا حيحوا إلى حرب أجابوا .  
ثم أورد أسماء مكة ، وهي كثيرة ، وتلخيصا لبعضها الأسماء ، ثم تحدث عن القبائل التي عاشت عليها ، وأولاد الذين حكموها في الإسلام ، ثم عرض لآسفلها من عملة ومسئلة يفصل بينها الحرم ، ثم عرض لشعابها وجبالها ، وسرد كل مواضعها بالتفصيل ، وأشهر جبالها ، ثم حدود الحرم في الجبالية قبل الإسلام ، ثم من مكة اليوم بعد أن استبحر عمرانها ، وتزايد سكانها ، ونشأت تجارتها ، وحظيت برعاية الدولة الحديثة ، وخاصة المسجد الحرام وتوسيعاته التتالية ، وما خص الأمان المقدسة من عناية ، وما يزل فيها لتأمين حجاج بيت الله الحرام .

ومن هذا التوليد يتأكد لنا كيف كان المؤلف ولما انتهجه وموضوعه بالذقة والإخلاص .  
على أن هناك هاما يبرز طابع البحث العلمي في هذا الكتاب ، ويتجلى في الخرافات التفصيلية والتهافتات العديدة والدقيقة والفصلة من فهراس المواقع والأعلام والقبائل والكتب والصف ، ثم في عشرات المراجع التي اشغقت المؤلف من بين النشأت .  
وهو جهد علمي مكين ، ملؤه الثقة والإخلاص ، ببله العالم العربي المؤرخ الرحالة عبد الله بن خنيس في سبيل تاصيل التراث وعمس المستقبل العربي ، لكن ، من أجل عد الفصل لكل العرب أجمعين .

## القاهرة

## رضوان إبراهيم

## أوراق الليل

رضوان للشاعر نعمان باهر الكنعاني - ١٢٨ صفحة - من الطبعة الأولى - مطبعة المعارف بغداد ١٩٧٢

لقد صدر في شهر آذار سنة ١٩٧٢ « ديوان شعر جديد للشاعر العراقي المعروف الأستاذ نعمان باهر الكنعاني ، باسم « أوراق الليل » ، وقد سبق هذا الديوان أربعة ديوانين هي على التوالي ( ١ - في بقعة الجودان سنة ١٩٦٢ ، ٢ - المازف سنة ١٩٦٥ ، ٣ - لهب في دجلة سنة ١٩٦٠ ، ٤ - من شعري سنة ١٩٦٦ ) والديوان الجديد الذي تقدمه لقراء الأدباء الزاهرة ، لا يمثل على ما نعلم ، كل ما في جعبة التشخيص الصديق ، من قصائد ومقطعات شعرية ، إنما هو في الواقع عبارة من ( مختار المختار ) مما في تلك الجعبة من أشعار . والديوان غسسي صفوه ، فيه ضم دانيته كنع شطرة قصيدة ، تسع منها احتواها القسم الأول من الديوان ، أما النقص الباقيات فقد احتواها القسم الثاني منه .

وحيث أحسيتنا إبيات هذه القصائد فهو لنا أن نمدحها ( ٦.٧ ) إبيات ، كلها من الشعر القلي القوزون الذي يتسم بالإبداع والاصالة والكتابة وحسن التعبير ، وإذا كان الشراء وغيرهم ، استأذوا غالباً على أن يقدموا شعرهم بكلمة أو مقدمة ، فإن شاعرنا الكنعاني ، الذي أسمى ديوانه باسم « أوراق الليل » اكتفى من ذلك بهذا التصدير :  
يبيي وريين الليل عهد  
يفعل له أرق وسهد  
يفعل له صمت التجسوس  
ولتشجون جسوي ووقد  
حتى إذا نزت بمكفهم الجراح  
وفضال عهد  
هتف الصرايح بطرسه  
فإذا نشر الصدر عهد  
وحيث أفاد منا هذا الديوان ، لست بحاجة إلى اجتهد قلبي بكتابة سطور أعرف فيها صاحبه ، لأنه أعرف من أن يعرف ، ولذلك

« الخ .

واخيرا : فان ديوان « اوراق الليل » ، الذي انحفنا به شاعرنا  
الكفتماني في هذه الايام ، سيكون بدون شك ، هدية حرة بانتقدسر  
والانتمام ، لاسيما في هذا الوقت الذي يقام للشعر في ( المريد )  
مهرجان كبير في البصرة ، مدينة الخليل بن احمد .

عبدالرزاق الهلالي

بغداد

## الكفتميات والديوان الجديد

هما ديوانان جليلان لشاعر العروبة والوجدان الاستاذ جورج كمدى  
من شعراء المهجر المجيدين وان افعل ذكره المؤلفون الذين كتبوا عن  
ايداء المهجر وشعره وقد نضج باعداء الديوانين الي وهو واسم  
الحق رفيق الشعور فياني العاطلة جنج الخيال طيم الابداء لطيف  
الفرل جياش الحنين الى بلادته متدفق الانام تلحق البحر الزاخر  
والنهر النساب واسيما في وغيته النتهية ودفاعه من امته العربية  
بشاعر نابعة من صميم فؤاده ومثله فليكن كل شاعر عربي وهو يعطاه  
واشدانه بقوة العرب وحضارتهم واخفاظه ببولوتهم واطلاهم كالشاعر  
القروي الامس .

والى القارئ الكريم يهني اياته البديعة قال في الجزء الثاني من  
ديوانه الكفتميات بعنوان : اشتاق جنات الشام :

اشتاق جنات الشام واهابها  
اهوى الرجوع الى الحصى فيصفي  
والبحر امال بعدد وتنافسني  
سعد الشكاية للتعريف فاهي  
وفال في قصيدته : ليتني نعلت

ليتني نعلت احد صبروني  
او فرائش يدور في الخلل فاوا  
او هزار في دوحه تنفسي  
وفال في قصيدته بارعة :

وفلت شمري والعالي على وطن  
جملته في حنايا الصدر مفتحا  
حلت بعولتها الشلال وارزلت  
لن زغاهوا بدو مهجون وانتصروا  
فسوف نخرجهم منها ولو بطروا

وفال في قصيدة بالغة :

ام المائتين لمد اثبت زائرا  
وجعلت قرآن العروبة في يدي  
ام العروبة ام كل مجاهد  
ام المائتين في رهاياك شاعر  
لكنسي انا أدت نواصيري  
وفال في قصيدته : السيل الجير ادب :

وعجب الصروبة نسل النعم  
سوى سادة الفضل عند القدم  
وحلت بهم عباديات النعم  
فصج المراق ومساد الحصرم  
جيل المأذى كرم الشيم  
لاجل الحضارة مهيد العظم

وفال في قصيدة وجانية :

فوليتا يا شياپ العرب وليسا

ساحول تلخيص الآراء التي خرجت بها ، بعد فرائته ، نيبانا للحليلة  
وخمده للادب . وها انذا اقدمها كما ياتي :  
اولا : - الشاعر والشعر : لقد اعلنا الشاعر براه في الشعر ،  
حين قال :

والشعر الحان يسردها  
تستألف الاسواق حباله  
ذوب من العمل الشهي جرى  
ولادري ان كان هذا الراي يغفل الكلام الذي يطلق عليه اصحابه

اسم الشعر الحر :

ثانيا : - الاصل العربية : وفي الديوان على صفه نماذج  
صارخة ، كتلف عن اصالة الشاعر ونبل ابروته ، وليس في ذلك من  
عجب ، فالكفتماني سيد صحيح النسب ، فان نزل بواني الفضاء او  
امن بالعرب ، او اكبر التفخية والغدا في سبيل فلسطين فانسه  
لتحصيل حاصل ، كما يقال ، ولتسمع ما يقول في بعضها :

واذي الفسفا وهامة غزلي  
وتماوج الضحراء لاصمعة  
وجبي ولا ارضي بهسا بسدا  
اما حرب شبرن الطيبة فلد

اجسر لتشرين هزل الليل لامه  
بل نعمة المار جلالة - فعدحت  
سارت دمشق وسار النيل فالتقا  
وللوفاء اذ خالفك رفضت  
حبيبة سمرت في السواد نوره  
امت بالعرب شوقا للدرج والظلمة  
ثالثا : - مشاعر الحزن والام : وفي الديوان قصيدتان لفيضان  
الما وحسرة ، في الاولى وهي « دعة الاكزيات » تدرك فيها صديقه  
الشاعر المرحوم اذور الطاهر ، وحين يكاه خالب قوة متدفق فيالافلا :  
لوطة الشام ما الاسى من شعري  
ابن نجوى الهوى ربيع الكفتماني

وقال :  
لم يدع لي متاع غير جواب الدمع  
دوحة الشعر دمعته وجيب  
فارق الروض والريع بعد الوشي  
والقصيدة الثانية ، قصيدته « شمل بقرق » عبر فيها عن آله

المعنى بلقد شايخه العزيز ، وفال فيها :  
هذا اخي جسد يسرى الشجوبية  
جلت اذابة ربي في الذي تسميت  
الفني اثنى فارقت فيه انا  
وان تبايكات الافكار باخشية  
اكاد من فيجة اللغة التي فرقت  
رابعا : - قصيدة طويلة : وفي الديوان قصيدة طويلة ، تألفت  
من اربعين مقطعا ، وكل مقطع يتألف من خمسة ابيات ، بقافية تتخلف  
عن اولي المقاطع الاخرى ، تلك هي قصيدة « اشياح واخيايا » والقصيدة  
على طولها ، شاء الشاعر ان يثبت فيها اراده ومواقفه واحاسيه في  
نشي معاني وظروف الحياة بطريق الرمز والاباء في الملب الاحيان !

وبنسابة الإشارة الى هذه القصيدة المتعددة النواحي ، نقول ان  
شاعر العراق الكبير المرحوم الزهاوي كان في مقدمة المعانين بهسا  
الاسلوب من النظم ، واسيما في الاصحاح او القصص ، وقد ابد هذا

الاسلوب المرحوم العفاد في مقاله المنشور على صفحات مجلة الفارسيات  
القاهرة يوم ١٥ - ١١ - ١٩١٢ حين قال : « فلي نساء الشاعر اليوم ،  
ان ينظم الملحمة من مئات الابيات فصلا فصلا ، ومقطوعات مقطوعات ،  
وكل ما انتهى من مقطوعة بدأ في قافية تربع الاذن من ملالة التكرار

وتفجع الطيب والنسب  
 تسجل اصدق السود  
 اريج الآس والنورد  
 ن حاجا لاصح الوجود  
 سناه كفرقه فسررد  
 تسلاؤ جوهه العفد  
 حلى للجيد والزند  
 ويخفها الى الجد  
 ويديه الى العفد  
 خلا كذاقه التهمد  
 يدبج جبل عن نقد  
 مجتعه بلا حد  
 بابهي الوشي في برد  
 يبعث المز والجد  
 ل الهيجاء كالاسد  
 و لعل القول كالرعد  
 يجر منه متسد  
 اقواف حيرة ملسد  
 باقمي السهل والتجد  
 عززل خفاق البنسد  
 اليه كالف المهد  
 لانس له ولجنسد  
 جيبيل صافه الكسد

والفره السلام سري  
 بايسات مطيرة  
 واطار محلة  
 الثاني منه ديوانا  
 وذا التضرع مؤلفا  
 تسلا حسته زهوا  
 تمته الكسب لها  
 يمس النفس تاييسرا  
 ويحيى القلب اطربا  
 ويسميحه بتيسان  
 يسحره ياسلوب  
 غلا ولبا ياخيصة  
 وقد كيت معانيه  
 كما حطبت صراييه  
 يصور قومه الابيض  
 ويسمع سائر الانسا  
 يغني حبياسة عظمى  
 ويصف بالمرورية فسي  
 وينشرها على الدنيا  
 ويترجيبها الى وطن  
 يعيد الوهدة الكبرى  
 ويجلو التضرع منلجا  
 فما اسماء حسن شعر

ولا تياس فان الياس موت  
 فما ينسي المواطن غير حرب  
 وفال في قصيدة :  
 فقل لاسريل ان العرب ساهرة  
 التركون صلاح الدين يوم مشى  
 اليوم كل قسي منا صلاح وقسي  
 والقرمان كلمة دجيل اطلاقية  
 معنفا لوصي البحر .

وفال في قصيدة بمناسبة عيد استقلال سورية :  
 الشام خالدة غلبود ايموة  
 مروان كان شاعسة من نهجا  
 من عيد شمس اسها وتجارها  
 منها الحضارة عدت اطلالها  
 بنت العروبة انت موى امه  
 اليوم عيد فارحي ونهلي  
 انبا بيل في رؤيا مترسم  
 في ميلون وهي القدس بقية  
 زرعوا الصفايا في الرمال والمرت  
 هذا ما اخترت نلقه من الجزء الثاني من المدييات وهو فيش في  
 فيش وهذا الجزء يقع في 174 صفحة من القطع الكبير ومطوع في  
 مطبعة فاندوم ببيروت عام 1966 والان اعرض نماذج من الديوان الجديد  
 ويقع في 165 صفحة من القطع الوسط ومطوع بمطبعة دار الكتاب  
 الجديد في بيروت عام 1972 والى القاري العزيز ما كتبت من  
 ابياته ، قال في قصيدة وطنية ضد الصهاينة الطامع :

مذبونا قتلها قتلوا  
 وانسلوا الصداينا واحجزوا  
 شردونا مثلما شردكسم  
 لا نلظوا القسي راحت ظلمنا  
 نحن قوم ان دعنا شمة  
 نحن ابناء القسي امه  
 قوله : راحت ظلمنا : اي حمارا وهي كلمة عربية والشارح يستعمل  
 يعلى الغرب بالنظر لتعنه في اللغة الفصحى .

وفال في محنة فلسطين :  
 حمر العرج من دعنا كثيرا  
 ونوالى الكفاح في الكون حتى  
 فلسطين قطعة من حسانا  
 عهد عيسى ومسرى احد كانت  
 وقد اخلت الشيايا الالف القصورة في قوله : ومسرى : للضرورة  
 الوزن والاختلاس جاز في الشعر ولكنه غير مستحسن .

وفال في قصيدته : الارز في خطر :  
 اني احن لاعلي في حبي وطني  
 اهوى اللبلل تشد فوك وابينة  
 والارز زينة الدنيا بلا جدل  
 فكيف سمح للشذاذ لكسحه  
 فسلخوا الشبكي يحمي ذرى وطن  
 والاهداب والاجان بمعنى واحد فلو قال : بارواح وابدان : كان  
 اولى .

وفال في قصيدته : الحب والعرة :  
 وحدة العرب ليس ناني سواها  
 فارتبت التشاردات فيها عذابا  
 فلسطين لن تفيع ولينسها  
 اصل ناضر يمسر التجبايا  
 والى اعدي الى الشاعر الكندي اعترافا بهديته الثمينة القصيدة  
 الايتية :  
 احبي الشاعر الكندي تحايا الشوق عن بعد

جبله - سورية

طالعوا مجلة

# البيان

تصدرها في مطلع كل شهر

## رابطة الادباء في الكويت

تطلب في بيروت من مكتبة الروكسي

اول طريق الشام - بناية روكسي

في دمشق : المكتبة العباسية

شارع سعد الله الجابري

في القاهرة : مكتبة عمار

شارع الجمهورية - امام مسرح الجمهورية